ديوان

قيس بن الملوح

مجنون ليلى

رواية أبي بكر الوالبي

دراسة وتعليق

يسري عبد الغني

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by **DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon.** No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١)٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-0843-3

http://www.al-ilmiyah.com.lb/

e-mail : sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

[مفتتح]

ولا خيرَ في الدنيا إذا أنت لم تزرْ

حبيباً ولمْ يَطربْ إليك حبيبُ

(مجنون ليلى)

[مـــدخل]

- أشهر غرام في التاريخ: المجنون حقيقة بالأدلة القاطعة!!
- بين يدي ديوان مجنون ليلى
- حكاية رجل اسمه الوالبي!

[أشهر غرام في التاريخ]

ربما لم تشتهر قصة غرام في تاريخ أدبنا العربي كما اشتهرت قصة مجنون ليلى أو ليلى والمجنون، وربما لم تتسع صفحات مصادر الأدب والتاريخ لأخبار شاعر عربي كما اتسعت لأخبار قيس ابن الملوح (مجنون ليلى)، وربما لم تنسج ألوان مختلفة من القصص والحكايات والأساطير حول علاقة حب كما نسجت حول علاقة مجنون بني عامر بليلاه. ومن هنا فإن قصتهما كانت ولا تزال ـ موضوعاً من أهم الموضوعات التي احتلت مكان الصدارة من عناية الأدباء والباحثين حتى يومنا هذا.

وقيس بن الملوح أو مجنون بني عامر، كما عرف واشتهر بذلك هو واحد من شهداء الحب العذري الذين سجلوا في التاريخ أروع قصصه وأنبل عواطفه، لقد شهدت مطالع الدولة الأموية حياة قيس بن الملوح (المجنون) في حين كانت وفاته ما بين (٦٥ هـ) أو (٦٨ هـ).

ـ لقد شهد «حي بني عامر» في بوادي الحجاز العربية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ صراعه العنيف مع تلك العاطفة المشبوبة التي ملأت عليه قلبه وحسه، واستغرقت أيامه ولياليه، فلقد تفتح عليها قلبه وهو حدث صبي، ثم أخذت تشب معه وتتضح في أحاسيسه يوماً بعد يوم، وتستهلك عمره سنة بعد سنة، حتى قضى حياته في هيام وغربة، في حرمان ولوعة.. ثم مات وحيداً شريداً في وادٍ منعزل كسير الفؤاد، لا تدمع عليه عين ولا يخفق من أجلهِ قلب، وظل جثمانه بالعراء حتى بحث عنه أهله فوجدوه ثم حملوه إلى مثواه الأخير ليواروه التراب وهو لم يشفِ قلبه من ذلك الحب النقي الطاهر الذي عاش عمره من أجلهِ ومات في سبيله.

وثمة روايات وأخبار مختلفة تشير إلى تلك الظروف التي نبتت فيها علاقة قيس بليلى العامرية:

١ ـ بعضها يقول: انهما تعارفا صبيين حينما كانا يذهبان لرعي البهم والماشية عند جبل يقال له (جبل الثوبان) ثم ظلا كذلك حتى نمت عواطفهما الطاهرة وترعرعت.

إلى التطرف والمبالغة، ثم ربطها بالشاعر المنسوبة إليه وذلك حتى تتضح لنا بالمقارنة والاستنتاج ملامح الشخصية المعقولة التي تتضافر الأخبار والأشعار معاً على إثباتها.

جـ ـ أما الحكم بإنكار شخصية لمجرد الاختلاف في تصوير الأحداث التي عاشتها تلك الشخصية فهذا في رأينا نوع من الإسراف في تطبيق هذا المنهج الذي التزمه عميدنا الدكتور/طه حسين ومن تابعه من (الطحاسنة).

د ـ أما أن الرواة لم يتفقوا على وجوده، فنحن نرى أنه ما دمنا سنعتمد في هذه الناحية على جانب الرواية فإن عدد الرواة الذين نفوا وجود مجنون ليلى أو شكوا في وجوده لا يقاس كثرة ولا صدقاً بعدد الرواة الذين رووا أخبار قيس بن الملوح، وأكدوا وجوده، وإذا كان الدكتور/طه حسين يقلل من الثقة في الرواة الذين رووا أخبار قيس فإنه يكفي أن نذكر له طائفة من الرواة الذين عرفوا بالثقة الكاملة من أمثال:

- يونس النحوي.
- أبي عمرو الشيباني.
- محمد بن السائب الكلبي.
- هشام بن محمد الكلبي.
- الأصمعي.
- أبي عبيدة.
- الهيثم بن عدي.

وكل هؤلاء إما معاصر لمجنون ليلى العامرية أو متأخر عنه بقليل.. ولقد أراد الدكتور/طه حسين بعد ذلك أن يعضد رأيه بطريقة أخرى قال إنها طريقة فنية ليست من التاريخ في شيء.

تلك هي [الاحتكام إلى شعر المجنون]، فإن ذلك الشعر على ما قال الدكتور/طه سيثبت أحد شيئين.

١ ـ إما أنه مصنوع، متكلف، اخترع اختراعاً، فهو لا يعبر عن عاطفة صادقة، ولا عن حب صحيح.

٢ ـ وإما أنه قد صدر عن أشخاص مختلفين ثم خلطه الرواة سهواً أو عمداً وأضافوه إلى شاعر واحد هو مجنون ليلى.

ولسنا ندري في حقيقة الأمر ما الذي يقصده استاذنا/طه حسين بهذه الطريقة

الفتية؟ وما العلاقة بين هذين الاستنتاجين اللذين أشار إليهما من أن الشعر الذي نسب إلى المجنون إما مصنوع متكلف، فهو لا يعبر عن عاطفة صادقة، وإما أنه قد صدر عن أشخاص مختلفين ثم خلطه الرواة ونسبوه إلى مجنون ليلى ـ وهل هو في هذه الحالة الأخيرة يكون غير متكلف ولا مصنوع؟! وهل هو في الحالة الأولى سلم من عبث الرواة وخلطهم، فهو إذن لشاعر واحد!!

إنه على الرغم من عدم وضوح تلك الطريقة فهي فيما يبدو لنا تتضمن من كلا الاستنتاجين إثبات شخص نسب إليه ذلك الشعر، فهو في الاستنتاج الأول يفرض أن ذلك الشعر لشاعر واحد ولم يزيف عليه شيء. ولكنه متكلف لا يدل على عاطفة!!

ونحن نسأل: من يكون هذا الشاعر الواحد الذي صدر عنه ذلك الشعر. . . .

والدكتور/طه في الاستنتاج الثاني يفرض أن ذلك الشعر قد صدر عن أشخاص كثيرين ثم خلط بينه الرواة وأضافوه إلى المجنون. . ونحن نسأل هنا أيضاً: أليس هذا العمل من قبل الرواة دليلاً على وجود شخصية حقيقية للمجنون ينسبون إليها ذلك الشعر ومع هذا كله فإن الشيء الوحيد الذي يمكن أن يمدنا بالدليل الصادق على وجود شخصية حقيقية للمجنون إلى جانب الرواية هو شعره ـ وهو الافتراض الثالث الذي أغفله طه حسين.

إن الذي يقرأ شعر المجنون قراءة عميقة فحواها الاستبطان والتأمل الدقيق للحالات النفسية التي يصفها كشاعر ويعبر عنها ليحس إحساساً لا يخامره شك بأن ذلك الشعر العاطفي الرقيق معبر عن عاطفة صادقة مشبوبة، وبأنه مرتبط بمواقف نفسية مفعمة بالحرارة والصدق وبأنه التجربة التي يصدر عنها تجربة معاناة حقيقية ومكابدة وحرمان، تجربة عنيفة قاسية لا بد أن تفيض بذلك الشعر الصادق الذي يصف حدودها وأبعادها ويصور كافة أحداثها ومواقفها.

إن ديوان الشعر الذي ينسب لمجنون ليلى حين نقرأه نحس بأننا أمام شعر يوحي للوهلة الأولى بصدق العاطفة وعمق التجربة، ولا يمكن أن يوحي بأي حالٍ من الأحوال بزيف أو افتعال، وأن الذي قال هذا الشعر لم يعانِ تجربة حب حقيقية وعميقة وعنيفة أيضاً.

والدكتور/طه حسين يقول: إننا لا نستطيع أن نجد للمجنون شخصية ظاهرة بينة في هذه الأشعار الكثيرة المختلفة التي يرويها له أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني وغيره من الرواة. . .

وهذه القضية وإن صدقت على غير المجنون من الشعراء العذريين فإنه لا يمكن أن تصدق على مجنون ليلى، ذلك لأننا لـم نجد شاعراً تتضح شخصيته وتبرز معالم تجربته في شعره كما نجدها عند المجنون.

والذين يشتغلون بالدراسات النفسية أو الذين يميلون إلى جانب النقد النفسي يستطيعون أن يكتشفوا بيسر الروابط المتينة بين شعر مجنون ليلى وشخصيته على ضوء ما تصور لنا هذه الشخصية الأخبار والروايات، فشعر المجنون يعبر عن رغباته الكامنة في اللاشعور وهو يعكس بجلاء صوراً صادقة من نفسه التي أرهقتها آلام الوجد ومرارة الحرمان، وكما يعكس الناحية النفسية فهو يمثل لنا ـ أي شعر المجنون ـ شخصية واضحة مستقلة يمكن لنا أن نميزها بسهولة ووضوح.

ومع ذلك كله فإننا نلتمس العذر لأستاذنا الدكتور طه حسين (رحمه الله) فيما ذهب إليه من شك وإن كنا لا نوافقه عليه، أما ذلك العذر فمرده إلى ذلك الخلط الواضح الذي يصادفه من تعقب أخبار هؤلاء الشعراء وأشعارهم.

فإننا نجد أحياناً أخباراً في قصة جميل/بثينة مرسومة في قصة مجنون ليلى، ونجد أبياتاً برمتها من شعر جميل بثينة مرسومة في قصيدة للمجنون أو لعروة بن حزام هكذا.

وهذه الظاهرة من غير شك تتطلب قدراً من الحذر والحيطة في النظر إلى هذه الأخبار والأشعار وإن كان هذا لا ينبغي أن يقودنا جملة إلى إنكارها أو الشك فيها.

وفي ضوء هذه المناقشة السابقة حول وجود مجنون ليلى يمكن أن نقول إننا بصدد شخصية حقيقية عاشت حياتها في عناء ومكابدة صادقة عميقة، وانفقت عمرها في شتات وغربة، تستعذب الآلام في سبيل عاطفة نقية سامية تتسامى عن مألوف العلاقات البشرية وتتميز عنها بالطهر والتحرر من أغلال الشهوة والتعفف عن كل ما مِنْ شأنه أن يزري بالقيم الرفيعة التي طبعت هذه العلاقة بطابع مثالي تتجلى فيه قدرة النفس البشرية على الفكاك من عبودية الجسد، والسمو بالعاطفة إلى مستوى لا يكون للقاء الجسد فيه مكان.

فلم أر مثلينا خليلي صبابة ... أشد على رغم الأعادي تصافيا
خليلان لا نرجو اللقاء ولا نرى ... خليلين إلا يرجوان تلاقيا
وأني لاستحييك أن تعرض المنى ... بوصلك أو أن تعرضي في المنى ليا

سلامة القس. وكذلك ظهر شعر لمعشوقات يتغزلن بمعشوقيهن أو يبكين فقدهن مثل ليلى الأخيلية وشعرها في توبة بن الحمير.

● إذن فشعر الغزل كان حقيقة واقعة لا جدال فيها، وكان أصحابه أشخاصاً حقيقيين لم ينسجهم خيال الرواة، ولكن الذي لا شك فيه أنه لفرط شعبية ذلك اللون من الشعر وكثرة تناول الألسن له نسج حوله ما ليس منه من روايات وعقد وصراعات مزعومة ونسب إلى شعرائِه ما لم يقولوه لحبك القصة.

بل يذهب بعض مؤرخي الأدب العربي والشعر إلى أن بعض شعراء ذلك اللون الشعري لم يوجدوا على الإطلاق فصاحب (الأغاني) أبو الفرج الأصفهاني ينسب إلى الأصمعي قوله:

«رجلان ما عُرِفا في الدنيا قط إلا بالاسم: مجنون بني عامر وابن القريّة».

وينسب إلى ابن الكلبي قوله:

«حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عم له، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها، فوضع حديث المجنون، وقال الأشعار التي يرويها الناس له ونسبها إليه».

وللرد على هؤلاء أحيل القارىء المفضال إلى ما كتبناه آنفاً تحت عنوان (دفاعاً عن المجنون!!).

والآن هيا بنا ـ عزيزي القارىء ـ نلتقي مع أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) [٤٦٧/٢] ليعرفنا بالمجنون أو قيس بن معاذ، ويقال قيس بن الملوح، أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ويقال بل هو من بني عقيل بن كعب بن ربيعة.

ولقبه المجنون لذهاب عقله بشدة عشقه.

وكان الأصمعي يقول:

لم يكن مجنوناً، ولكن كان فيه لوثة كلوثة أبي حيةٍ. وهو من أشعر الناس، على أنهم قد نحلوه شعراً رقيقاً يشبه شعره، كقول **أبي صخر الهذلي**: ـ

أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر

ويستطيع القارىء أن يحصل على المعلومات المتعلقة بمجنون ليلى من المصادر التالية : ـ

ـ الأغاني : ١/١٦١، ٢/٥ .
ـ خزانة الأدب للبغدادي ٢/١٦٩ .
ـ المؤتلف والمختلف للآمدي/١٨٨ .
ـ معجم الشعراء للمرزباني /٤٧٦ .
ـ السمط/٣٥٠ .
ـ فوات الوفيات رقم ٣٥٦ .
ـ النسخة التي نشرها الأستاذ المرحوم/عبد الستار فراج لديوان مجنون ليلى .
ـ بروكلمان/١٩٩ .
ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/٤٦٧ .

في سير العشاق من بينها كتاب (مجنون ليلى)، والمعروف أن ابن النديم انتهى من تأليف الفهرست في حوالي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وأوافق الدكتور/الجمل في أن الكتاب الذي جمعه الوالبي هو المقصود في فهرست ابن النديم.

لأننا لم نعرف كتاباً مستقلاً عن المجنون وليلاه غيره في فترة ما قبل تأليف الفهرست.

واستاذنا المفضال (رحمه الله) عبد الستار أحمد فراج عندما جمع ديوان مجنون ليلى اعتمد على ما دونه أبو بكر الوالبي وهذا دليل على أهمية هذه الرواية إلى حد تسجيل الأشعار المشكوك في نسبتها إلى المجنون ولكنها وردت في ثنايا الكتاب.

● أما شيخنا الوالبي نفسه فقد اعتمد على روايات كثيرة نقلها في كتابه، وسنكتفي ببعضها والتي تعيننا في تحديد الفترة الزمنية التي عاشها الوالبي.

الرواية الأولى

«حدثنا أبو عمرو الشيباني قال: حدثنا نوفل بن مساحق» وأبو عمرو الشيباني كما نعلم لغوي كبير من نحاة الكوفة العراقية توفي سنة ٢١٠هـ ـ وفي رواية أخرى ٢٠٦ هـ.

وتدل الرواية المذكورة أن الوالبي سمع أبا عمرو ولقيه في نهاية القرن الثاني الهجري أو في أوائل القرن الثالث الهجري.

الرواية الثانية

نقلها الوالبي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي المتوفى سنة ٢٢٥ هـ بقوله:

«حدثنا رجل عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال. . . . ».

ونرجح أن هذه الرواية كانت في بداية القرن الثالث الهجري.

الرواية الثالثة

عن الحسن بن سهل المتوفى سنة ٢٣٦ هـ ذكر الوالبي:

قال الحسن بن سهل: أنشدني أحمد بن إسماعيل الكاتب لليلى العامرية».

وهذه الرواية سمعها الوالبي قبل أن يصاب الحسن بن سهل بمرض نفسي في عام ٢٠٣ هـ وتوفي على إثره.

* * *

والمراجع للكتاب الذي بين أيدينا (ديوان مجنون ليلى برواية الوالبي) يلاحظ أنه يخلو من ترتيب قوافيه. ومعنى ذلك أن رواياته التي جمعها الوالبي جمعها من خلال ما توافر لديه من معلومات وروايات فجاءت الروايات السابقة متأخرة عن الروايات الأخرى، وهذه دلالة على وصولها إليه متأخرة فأوردها في كتابه حسب وصولها إليه في نهاية القرن الثاني وبداية الثالث الهجري.

ولهذا نوافق الدكتور/الجمل في خلافه مع ما ذكره الاستاذ/عبد الستار أحمد فراج من أن الوالبي كان من رجال أواخر القرن الثاني الهجري.

فبناءً على الروايات السابقة يحق لنا أن نتوسع قليلاً ونرجح أن الوالبي كان حياً في أوائل القرن الثالث الهجري، ذلك القرن الذي كان يزخر بالعديد من الشخصيات الأدبية، وقد ضاع ذكر بعضهم ومن بينهم الوالبي نفسه.

ولكن بالبحث والتقصي وجدت الوالبي مذكوراً في كتابين.

الكتاب الأول:

كتاب الأمالي لأبي علي القالي (الجزء الثاني/ص ١٤٢)، «قال وأخبرني عبد الله بن خلف، قال أخبرني أحمد بن زهير، قال أخبرني مصعب بن عبد الله الزبيري، عن بعض أهلهِ، عن أبي بكر الوالبي».

الكتاب الثاني:

كتاب (بسط المسامر في أخبار مجنون بني عامر/لمحمد بن طولون الدمشقي المتوفى (٩٥٣ هـ). [ص ٣٩].

«حدثنا التنوخي، حدثنا ابن حيويه، حدثنا ابن المرزبان، حدثنا محمد بن خلف، أخبرني أبو بكر العامري عن عبد الله بن أبي كريم عن أبي عمرو الشيباني عن أبي بكر الوالبي».

● وهاتان الروايتان تدلان على معرفة رجال السند بالوالبي الأديب العالم أو الكاتب الراوية، وكان من الممكن جداً أن نجد المزيد من هذه المعلومات لولا ضياع

وفقد، الآلاف من المخطوطات العربية والإسلامية إبان الغزو المغولي للبلاد العربية والغزو الاستعماري للبلاد الإسلامية بعد ذلك.

أضف إلى ذلك ما تعرضت له وتتعرض مخطوطاتنا من نهب وسرقة وتهريب في وضح النهار وفي غيبة من رقابة أولي الأمر، والنشاط المكثف لمافيا التراث الذي لا يهدأ ونحن في غفلة لا نعرف مداها[1].

وقد تمدنا المخطوطات المحفوظة في دهاليز ومخازن المكتبات ونحن نجهلها ـ فالمعرفة الشخصية لها حدود وليس من المعقول أن يعرف الإنسان كل شيءٍ ـ بالمعلومات عن شخصيات أدبية ما زالت مجهولة علينا ومن بينهم الوالبي نفسه الذي نرجح أن وفاته كانت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري ـ والله أعلم ورسوله.

---

(١) راجع التعريف بالوالبي الذي كتبه الأخ الصديق الدكتور/ عبد الرحيم يوسف الجمل بطبعة الآداب المصرية لديوان مجنون ليلى للوالبي (الصفحات من ج إلى و).

ديوان مجنون
ليـلـى
برواية الوالبي

[نص الديوان]

بسم الله الرحمن الرحيم
[المقدمة]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين.

[الاختلاف في اسم المجنون]

قال أبو بكر الوالبي: اختلف في اسم مجنون بني عامر[1]: هل هو عامر[2] أو مهدي أو الأقرع أو معاذ أو قيس ابنه أو ابن الملوَّح أو البحتري بن الجعد؟ والصحيح الأول. وفي نسبه: هل هو عامري أو كلابي أو جعدي أو قشيري، أو المجانين متعددة، أو هما اثنان في بني عامر؟ والصحيح الأول[3].

---

(١) في نسخة (اختلف في اسم المجنون).

(٢) في نسخة (هل هو قيس) بدلاً من (هل هو عامر).

(٣) والصحيح في رأينا أنه قيس بن معاذ، أو قيس بن الملوح أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة، ويقال بل هو من بني عقيل بن كعب بن ربيعة. وفي رأينا أيضاً أن المجنون شخصية واحدة.

[بداية الحب]

وكان من حديثه: أنه كان صغيراً، وليلى[٤] وهي ابنة عمه كانت صغيرة أيضاً، فكانا يجتمعان في بَهم (أي أغنام لهما)[٥] يتحدثان وهما صغيران، فلما شبا وكبرا جعل حبهما يزيد وينمو كل يوم وساعة.

● قال: وكانت ليلى بصيرة بالشعر والأدب ووقائع العرب في الجاهلية والإسلام، وكان فتيان بني عامر يجلسون إلى ليلى ويتناشدون عندها الأشعار، وكان قيس فيمن يجلسون إليها، فلم يكن في بني عامر فتى أحبّ إليها ولا أكرم عليها منه، حتى إذا بدت حاجة لفتى في بني عامر إلى ليلى توسل بالمجنون إليها، فلم يزالا كذلك برهة من الدهر حتى فشا أمرهما وارتاب بهما قومهما، فلما كان ذات يوم سألها قيس حاجة لنفسه، لينظر هل له في قلبها مثل الذي في قلبه لها، فمنعته حاجته، فاغرورقت عيناه لمنعها اياه حاجته فأنشأ يقول[٦]:

---

(٤) ليلى العامرية اسمها ليلى بنت سعد بن مهدي بن ربيعة بن الجريسن بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكنيتها أم مالك كما جاء في شعر المجنون نفسه (راجع الأغاني ٢/٥).

(٥) الصحيح أن البهم جمع بهمة وهي الصغير من أولاد الضأن والمعز.

(٦) يقال إن ليلى وقيس تعارفا وهما صبيان حينما كانا يذهبان لرعي البهم والماشية عند جبل يقال له (جبل الثوبان) ثم ظلا كذلك حتى نمت عواطفهما الطاهرة البريئة وترعرعت. وهناك رأي آخر يقول: إن قيساً مرَّ يوماً بفتيات فسلم عليهن فبادلنه السلام ودعونه للحديث فنزل عن مطيته وتحدث إليهن وعقر لهن ناقته.

وفي المساء أقبل فتى آخر فشغلن به عن قيس فاغضبه ذلك وقال شعراً.

فلما أصبح تعرض لهن فلم يجدهن ولكن وجد ليلى فدعته إلى الحديث فاستجاب وصنع لها مثل ما صنع مع صويحباتها بالأمس، فأظهرت ليلى إعراضها عنه فأصابه لذلك هم شديد، فما كان من ليلى إلا أن رفقت به وأعلنت له حبها في شعر لم يكد يسمعه حتى خرَّ مغشياً عليه.

واعتقد إن هذه الرواية متأثرة إلى حد كبير وبالذات في موضوع عقر الناقتين بما روي عن امرىء القيس الشاعر الجاهلي وقصته مع ابنة عمه (عنيزة) في يوم دارة جلجل وعقره للعذارى مطيته وإذا ذبح امرؤ القيس مطية أو أكثر فالأمر بالنسبة له سهل ميسور لأنه ابن ملك وعلى قدر كبير من الغنى ولكن شاعرنا =

مضى زمن والنـاس يستشفعـون بي ... فهـل لي إلى ليـلى الغـداة شـفيـعُ
يُضَعِّفني حبِّيكِ[٧] حتى كـأنني ... من الأهـل والمـال التليـد نَـزيـعُ
إذا مـا لحـاني العـاذلاتُ بحبهـا ... أبتْ كبـدي مـمـا أُجِنُّ صَـديـع[٨]
مدى الدهرِ أو يندَى الصفا مِن متونه ... ويُشعَب من كسـر الزجـاج صُـدوع[٩]
وحتى دعـاني الناسُ أحمقَ مائقاً[١٠] ... وقـالـوا تَبـوعٌ لـلضـلال مـطيـعُ
وكيف أطيـع العـاذلات وحبهـا ... يـؤرقـنـي والـعـاذلات هُـجـوع

وقال أيضاً:

تَعلقتُ ليـلى وهي غِـرٌّ صغيـرة ... ولم يبد للأتـراب[١١] من ثديهـا حجمُ
صغيـرين نـرعى البَهمَ يـا ليت أننـا ... إلى اليوم لم نكبرْ[١٢] ولم تكبرِ البهمُ

المجنون رجل فقير محدود الإمكانات فمن أين له بالناقتين كي يذبحهما؟!
وليس من المعقول أن يحب ليلى من أول نظرة، فتظهر له إعراضها فيصاب بهم شديد، فتقول له شعراً فيخر مغشياً عليه!!!
الرواية الثالثة أو الرأي الثالث يحاول أن يصور قيس بن الملوح بصورة حيوانية حيث تذكر أنه كان شديد الولع بالنساء، وإن ليلى العامرية كانت أجمل وأملح النساء في حيها وإن رفيقاتها كن يقصدنها ويجلسن إليها ويسمرن معها فترامى خبر ذلك إلى قيس فسعى بها وضم نفسه إلى مجلسها فكان من أمره معها ما كان.
ونحن لا نمانع أن تكون ليلى جميلة، وأن تكون بصيرة بالأدب والشعر ووقائع العرب في الجاهلية والإسلام، وكان فتيان بني عامر يجلسون إلى ليلى ويتناشدون عندها الأشعار، وكان قيس فيمن يجلسون إليها، ولم يكن في بني عامر فتى أحب إليها ولا أكرم عليها منه.
نحن لا نمانع في كل ذلك ولكن أن يصور قيس بأنه زير نساء ولوع بالمرأة فالغزارة الأولى لأشعاره تجعلنا نعرف أن الرجل يعرف الحب الصادق والعاطفة الجياشة النبيلة، يعشق ليلى عشقاً فيه السمو والنقاء، يجعلنا ذلك نؤكد أن الرجل لم يكن حيواناً أو شهوانياً بأي حالٍ من الأحوال.

(٧) حبيك: أي حبي لك، التليد: الموروث، نزيع: خالٍ.
(٨) لحاني: لامني العاذلات بحب ليلى، أُجِنُّ (بضم الهمزة، وكسر الجيم، وضم النون وتشديدها) أخفي، وصديع: على وزن فعيل، من صدع بالحق إذا تكلم به.
(٩) الدهر هو الزمن، والصفا: جمع صفاة وهي الصخر أو موضع في مكة المكرمة، ويندى: يجود أو يسخو، ويشعب: يتفرق.
(١٠) مائقاً: اسم فاعل من مَأَق وهو الفواق وسط شدة النشيج.
(١١) الأتراب: الأصدقاء والأصحاب والمعنى: تعلقتها وهي ما تزال صغيرة.
(١٢) في نسخة (إليّ اليوم تكبر ولم تكبر البهمُ) والصواب المقبول (لم تكبر ولم تكبر البهمُ) وهو ما أثبتناه في الأبيات.

فأجابته ليلى وهي باكية لما سمعت شعره:

وكلٌّ مظهرٌ للناس بُغضاً وكلٌّ عند صاحبه مَكينُ
تَخبّرُنا العيونُ بما أردنا وفي القلبين ثَمَّ هوىً دفين[١٣]

(١٣) أورد الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني قصة هذين البيتين وخلاصتها أن ليلى أرادت أن تختبر حب قيس لها فأظهرت اهتمامها آخر، فامتنع لون قيس واغشي عليه فعرفت بحبه المكتوم، وقالت البيتين تؤكد له حبها أيضاً. ومعنى ذلك أنَّ الحبّ لم يكنْ من طرفٍ واحد كما يزعم بعض الباحثين.

[المهدي يرفض]

ثم إنه لما اشتهر بحبها وابتلي، قام أبوه وإخوته وبنو عمه وأهل بيته فأتوا أبا ليلى وسألوه بالرَحم والقرابة والحق العظيم أن يزوجها منه، وأخبروه أنه ابتلي بها. فأبى أبو ليلى ولج وحلف وقال: والله لا حدّثتْ العربُ أني زوجت عاشقاً مجنوناً. فأقبل الناس إلى أبي المجنون وقالوا له: لو أخرجته إلى مكة فعوذته بيت الله الحرام لعل الله يعافيه مما ابتلي!. فأخرجه أبوه إلى مكة وهما راكبان جملاً في محمل، فلما قدما مكة قال له أبوه: «يا قيس! تعلق بأستار الكعبة» ففعل، فقال: قل اللهم أرحني من ليلى وحبها، فقال: «اللهم منّ عليّ بليلى وقربها» فضربه أبوه[19]، فأنشأ يقول:

يـا رب إنـك ذو مَنٍّ ومغفـرة ... بَيِّتْ بعـافيـةٍ ليـلَ المحبينـا
الذاكرين الهوىَ مِن بعدما رقدوا ... الساقطين على الأيـدي المُكِبينا
يا رب لا تسلُبَنّي[20] حبها أبداً ... ويـرحم الله عبداً قـال آمينـا

وقال أيضاً:

دعـا المحرِمـون الله يستغفـرونـه ... بمكةَ شعثاً كي تُمَحَّى ذنـوبهـا[21]
ونـاديتُ يـا رحمنُ! أوَّلُ سؤلـتي ... لنفسيَ ليلى ثـم أنت حسيبهـا
وإن أُعطَ ليلى في حياتيَ لم يَتبْ ... إلى الله عبـدٌ تـوبـةً لا أتـوبهـا
يَقـرُّ لعيني قـربُهـا ويَـزيـدني ... بهـا عجباً مَن كـان عنـدي يعيبها

---

(١٩) شاع أمر قصة الحب بين ليلى وقيس، فقام أهل قيس بزيارة المهدي والد ليلى وسألوه بصلة الرحم والقرابة أن يزوج قيس من ليلى، ولكن والد ليلى أصرَّ على موقفه.
واقترح الناس على والد المجنون أن يصحبه إلى زيارة بيت الله الحرام لعل المولى سبحانه يعافيه، وتعلق قيس بأستار الكعبة طالباً من الله أن يمن عليه بليلى ويقربها له، ولكن الأب ضربه على صدره قائلاً له: قل اللهم إرحني من ليلى وحبها.

(٢٠) في نسخة «لا تُسْلني» وهنا كسر في الوزن.

(٢١) في نسخة «كي تمحا عنها ذنوبها» وهنا كسر في الوزن.

وكم قائلٍ قد قال تبْ فعصَيته ... وتلك لعمري خَلةٌ لا أصيبها
وما هجَرتْكِ النفسُ يا ليلُ أنها ... قَلتْكِ ولكن قلَّ منكِ نصيبها
فيا نفسُ صبراً لستِ واللهِ فاعلمي ... بأول نفسٍ غاب عنها حبيبها

[باسم ليلى]

فلما سمع أبوه هذه الأبيات رق له، فأخذه بيده نحو مِنىً يريد رمي الجمار، فبينما هو بمنى إذ سمع منادياً ينادي من بعض تلك الخيام «يا ليلى»، فخر مغشياً عليه، واجتمع عليه قومه، وأبوه باك حزين، فأفاق وهو مصفر اللون وأنشأ يقول:

وداعٍ دعا إذ نحن بالخَيفِ مِن مِنىً ... فهيَّج أحزانَ الفؤادِ ومـا يـدري
دعـا باسم ليلى غيرَهـا فكـأنمـا ... أطـار بِلبي طائـراً كان في صـدري
دعـا بـاسم ليلى أسخن الله عينَـه ... وليلى بـأرض الشـام في بلد قفـر
عرضتُ على قلبي العزاءَ فقـال لي ... مِنَ الآنَ فاجزع لا تمَـلَّ من الصبر
إذا بـان مَن تهوى وشطَّ بـه النـوى ... ففـرقة مَن تهـوى أحـرّ من الجمـر

[نار الأسى]

وقال:

أيا ليلَ زَند البين يقدَح في صدري[٢٢] ... ونـار الأسَى تـرمي فؤادِيَ بـالجمـر
أبَى حَـدَثـان الـدهـر إلا تشـتتـاً ... وأيُّ هَـوًى يَبقَى على حـدَث الـدهـر
تَعَـزَّ فـإن الـدهـر يجـرح في الصفـا ... ويقـدَح بالعصـرَين في الجبـل الـوعـر
وإنـي إذا مـا أعـوَزَ الـدمـعُ أهـله ... فـزعتُ إلى دلحـاءَ دائمـة القـطر[٢٣]
فـوالله مـا أنسـاكِ مـا هبَّت الصبـا ... وما ناحت الأطيار في وضح الفجر[٢٤]
ومـا نـطقتْ بـالليـل سـاريـة القطـا ... وما صدحتْ في الصبح غادية الكُدْر[٢٥]
ومـا لاح نجمٌ في السمـاء ومـا بكت ... مـطوّقـةٌ شجـواً على فَنن السِّـدر[٢٦]
ومـا طلعت شمسٌ لـدى كـل شـارقٍ ... ومـا هـطلت عينٌ على واضـح النحـر
ومـا اغطوطش الغِـربيب واسـوَدّ لـونـه ... وما مرَّ طولَ الدهر ذكرُك في صدري[٢٧]
ومـا حـملتْ أنـثى ومـا خـبَّ ذعلبٌ ... ومـا طفح الآذِيُّ في لُجَـج البحـر[٢٨]
ومـا زحفتْ تحت الـرحـال بـركبهـا ... قِـلاص تَؤمُّ البيتَ في البلد القفـر[٢٩]
فلا تحسبي يا ليل أني نسيتكم ... وأنْ لستِ مِني حيث كنتِ على ذكـر
أيبكي الحمـامُ الـوُرق مِن فقـد إلفـه ... وتسلو ومـا لِيَ عن أليفـي من صبـر
فـأقـسـمُ لا أنسـاكِ مـا ذَرَّ شـارق ... ومـا خبَّ آلٌ في مُـعلَّمَـةٍ قـفـر[٣٠]

---

(٢٢) شبه قيس الفراق بحجرٍ يقدح بآلة فيتطاير الشرر منه.

(٢٣) الدلحاء هي السحابة دائمة القطر، دائمة المطر، وهي كناية عن عينه الدامعة دائماً.

(٢٤) الصبا: هي ريح تهب من جهة الشمال، وضح: ضوء.

(٢٥) سارية القطا: الطير المسافر بالليل، غادية الكدر: الطيور الملونة الآتية في الصباح الباكر.

(٢٦) المطوقة: الحمامة، فنن: الغصن، السِّدر: شجر النبق.

(٢٧) اغطوطش: اشتد سواده، الغربيب: هو الغراب الشديد السواد.

(٢٨) خب: سار سيراً، ذعلب: الناقة، الأذى: موج البحر.

(٢٩) قلاص: جمع قلوص وهي الناقة، تؤم: تقصد، البيت يعني بيت الله الحرام، البلد القفر: مكة المكرمة.

(٣٠) ذرَّ: تفرق وانتشر، شارق: أي الشمس، خب: سار، آل: سراب، معلمة قفرٍ: صحراء قاحلة جرداء.

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً أناجيكمُ حتى أرى غُرَّةَ الفجر
لقد حملتْ أيدي الزمانِ مطيتي على مركبٍ مستعطِل الناب والظفر[٣١]

فلما سمع أبوه هذه الأبيات أخذ بيده إلى محفل من الناس.

(٣١) كأنما الزمان يسوق مجنون ليلى، وكأنه ناقة تساق، مستعطل الناب والظفر: ليس له ناب ولا ظفر.

[هوى ليلى]

● **فسألهم** أن يدعوا الله تعالى له بالفرج، فلما أخذ الناس في الدعاء **أنشأ يقول**:

ذكـرتـكِ والحجيـج لهم ضجيجٌ ... بـمـكـة والـقـلوبُ لـهـا وَجيـبُ
فـقـلتُ ونـحـن فـي بـلدٍ حـرام ... بـه للهِ أخـلصـت الـقـلوب
أتـوب إلـيـكَ يـا رحمنُ مـمـا ... عملتُ فقد تـظاهـرتِ الـذنـوب
فـأمّـا مِن هـوى ليلى وتـركي ... زيـارتَـهـا فـإنـي لا أتـوب
وكـيف وعـنـدَهـا قـلبي رهـينٌ ... أتـوب إلـيـكَ مـنـهـا أو أنـيـب

[الحب قاتل]

وعن أبي مسكين قال: خرج رجل منا حتى إذا كان بموضع يقال له بئر ميمون، إذ هو بجماعة في ذرى جبل، وإذا فتى قد تعلقوا به كأحسن ما يكون من الرجال وأجملهم يريد أن يرمي بنفسه من أعلى الجبل غير أنه مصفر اللون ناحل البدن وهو يقول:

لقـد هَمَّ قـيس أن يـزُجَّ بنـفسـه ... ويرمي بها من ذِروة الجبـل الصعب
فـلا غَـرو أنَّ الحبَّ للمـرء قـاتـلٌ ... يُقلبـه مـا شـاء جَنبـاً إلى جنب
أنـاخ هـوى ليلى بـه فـأذابـه[٣٢] ... وَمن ذا يطيق الصبرَ عن مَحمل الحب
فيسقيـه كـأسَ المـوت قبـل أوانـه ... ويُـورده قبـل الممـات إلى التـربِ

---

(٣٢) أناخ هوى ليلى: شبه المجنون هوى ليلى العامرية بناقة جثمت على صدره.
وفي نسخة «فإذا به» والصواب ما أثبتناه.

[سلام على ليلى]

قال: فلما سمعوا مقالته أسمعوه ما يكره فمر على وجهه آسياً مهموماً حزيناً متفكراً في أمرها حتى منعه ذلك من الطعام والشراب، وترك محادثة الناس وصار في حدٍ يرحمه من رآه من عدو وصديق، **فقال**:

ما بالُ قلبكَ يا مجنونُ قد هلعا ... مِن حب مَن لا ترى في وصلها طمعا
الحب والعشق سِيطَا مِن دَمي لهما ... فأصبحا في فؤادي نابتَين معا[٤٢]
طوبَى لمن أنتِ في الدنيا قرينته ... لقد نَفَى الله عنه الهمَّ والجزَعا
بلْ ما قرأتُ كتاباً منكِ يَبلغني ... إلا ترقرق ماءُ العين أو دَمعا
أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعني ... حتى إذا قلتُ هذا صادقٌ نزَعا
لا أستطيع نزوعاً عن مودتها ... ويصنع الحب بي فوق الذي صَنعا
كم مِن دنيءٍ لها قد كنت أتبعه ... ولو صحا[٤٣] القلب عنها كان لي تبعا
وزادني كلفاً في الحب أن مُنعتْ ... أحَبُّ شيء إلى الإنسان ما مُنعا
اقر السلامَ على ليلى وحقَّ لها ... مني التحيةُ إن الموتَ قد نزعا[٤٤]
أماتَ أم هو حيٌّ في البلاد فقد ... قَلَّ العزاءُ وأبدى القلبُ ما جزعا

---

(٤٢) سيطا: أي تكونا بامتزاجهما واختلاطهما.
(٤٣) في نسخة «لوصحّ القلب» والصواب ما أثبتناه.
(٤٤) في نسخة «اقرأ» بالألف والصواب «اقر السلام على ليلى».

[إلى الواديين]

وقيل: كان المجنون بموضع يسمى الواديين وكان يجلس بينهما ويخلو في بيته. فخرج يوماً يريدهما، فلما صار قريباً من الواديين انشأ يقول:

ألا لا أرى وادِي الـمـيـاه يُـشـيـب ... ولا النفسَ عن وادي المياه تطيبُ
أحـب هبـوطَ الـوادييـن وإنـنـي ... لـمشـتهـرٌ بـالـوادييـن غـريـب
أحـقّـاً عبـادَ الله أنْ لـسـتُ وارداً ... ولا صـادراً إلا عـليَّ رقـيـب
ولا زائـراً فـرداً ولا في جمـاعـة ... من النـاس إلا قيـل أنت مُـريب
وهـل ريبـةٌ في أن تَحنَّ نجيبـةٌ ... إلى إلفهـا أو أن يحن نجيب[٤٥]
وإن الكثيبَ الفرد مِن جانب الحِمى ... إليّ وإن لـم اتـه لـحبـيـب[٤٦]
ولا خير في الدنيـا إذا أنت لم تزر ... حبيبـاً ولم يـطرب إليـك حبيب

---

(٤٥) نجيبة: ناقة، والنجيب والنجيبة كناية واضحة عن قيس ومحبوبته ليلى العامرية.
(٤٦) الكثيب على وزن فعيل وهو مجتمع الرمل، الحمى بكسر الحاء هو الجار أو كل ما يجب حمايته.

[إلى بابل]

وذُكِرَ أن أباه الملوح أتاه وحمله إلى بابل ليعالجه وذلك قبل نزول ما نزل به من الحب الشديد وسورة العشق، فحمله على ناقته، فلما أمعنا في السير ذكر المجنون ليلى، فلم يتمالك أن قال:

تمتَّع مِن ذُرَى هضباتِ نجدٍ ... فإنك موشكٌ أن لا تراها
أوَدِّعها الغداةَ فكلُّ نفسٍ ... مفارقةٌ إذا بلغت مداها

قال: فبكى أبوه رحمة له وقال: يا بني هل لك أن تسلو بغيرها؟ فقال: والله ما أجد إلى السلو سبيلاً وإني لفي أعظم الكرب والبلاء، وأنشأ يقول:

وكم قائلٍ لي أسلو[٤٧] عنها بغيرها ... وذلك من قول الوشاة عجيب
فقلت وعيني تستهل دموعُها ... وقلبي بأكناف الحبيب يذوب
لئن كان لي قلبٌ يذوب بذكرها ... وقلبٌ بأخرى، إنها لقلوب
فيا ليلى جُودي بالوصال فإنني ... بحبِّيك رهنٌ والفؤاد كئيب
لعلكِ أن تُروَيْ بُشربٍ على القذى ... وترضي بأخلاق لهن خُطوب[٤٨]
وتبلي وصالَ الواصلين فتعلمي ... خلائقَ مَن يُصفِي الهوى وَيشوب
لقد شفَّ هذا القلبَ أن ليس بارحاً ... له شجنٌ ما يُستطاع قريب
فلا النفسُ تخليها الأعادي فتشتفي ... ولا النفسُ عما لا تنال تطيب
لكِ اللهُ إني واصلٌ ما وصلتِني ... ومُثنٍ بما أوليتِني ومُثيب
وآخذُ ما أعطيتِ صفواً وإنني ... لأزْوَرُ عما تكرهين هَيوب[٤٩]
فلا تتركي نفسي شعاعاً فإنها ... مِن الوجد قد كادت عليك تذوب
وألقى من الحب المبرِّح سَورةً ... لها بين جلدي والعظام دبيب
وإني لأستحييكِ حتى كأنما ... عليّ بظهر الغيب منكِ رقيب

(٤٧) في نسخة وجدتها «اسلُ» فعل أمر وهو الأصح وقد تركنا «اسلو» لأنها رواية الوالبي.
(٤٨) شرب على القذى: أي شرب مرغماً.
(٤٩) أزْوَرُ: منحرف مبتعد، هيوب على وزن فعول وهي صيغة مبالغة من الفعل (هاب).

[دعوني]

قال الوالبي: بلغني أنه دخل بابل واجتمع إليه المطببون وأقبلوا يسقونه شربة بعد شربة ويكوونه، فلما أكثروا عليه أنشأ يقول:

دعوني دعوني قد أطلتم عذابيا ... وأنضجتمُ جلدي بِحَرِّ المكاويا
دعوني أمُتْ غمّاً وهمّاً وكربةً ... أيا ويح قلبي مَن به مثل ما بيا
دعوني بغمي وانهدوا في كلاءةٍ ... مِن الله قد أيقنتُ أن لستُ باقيا[٥٠]
دعوني بغمي وانهدوا في كلاءةٍ ... تباريحَ أبلت جِدَّتي وشبابيا
برانيَ شوقٌ لو برصوى لهدّه ... ولو بثبير صار رَمساً وسافيا[٥١]
سقى الله أطلالاً بناحية الحمى ... وإن كنَّ قد أبدَين للناس ما بيا
منازلُ لو مرَّت عليك جنازتي ... لقال الصدَى يا حامِلَيَّ انزِلا بيا
فأشهدُ بالرحمن من كان مؤمناً ... ومَن كان يرجو الله فهو دَعا ليا[٥٢]
لحا الله أقواماً يقولون إننا ... وَجدنا الهوى في النأي لِلصب شافيا[٥٣]
فما بال قلبي هدّه الشوقُ والهوى ... وأنضج حَرُّ البينِ مِني فؤاديا
ألا ليت عيني قد رأت مَن رآكمُ ... لعليَ أسلو ساعةً مِن هُياميا
وهيهات أن أسلو من الحزن والهوى ... وهذا قميصي مِن جَوى البين باليا
فقلت نسيمَ الريح أدِّ تحيتي ... إليها وما قد حلَّ بي ودهانيا
فأشكرُهُ إني إلى ذاك شائق ... فيا ليت شِعري هل يكون تلاقيا
معذبتي! لولاكِ ما كنتُ هائماً ... أبيتُ سخينَ العين حرّانَ باكيا
معذبتي! قد طال وَجدي وشفَّني ... هواكِ فيا للناس قَلَّ عزائيا

---

(٥٠) إنهدوا أي انهضوا واتركوني، كلاءة من الله: حفظ من الله.
(٥١) براني: سلاني، رضوى: اسم جبل، ثبير: اسم جبل، رمساً: قبراً، سافياً: تراباً.
(٥٢) في نسخة «فاشهدوا بالرحمن...» والأقرب للصواب ما أثبتناه.
(٥٣) لحا الله أقواماً: دعاء ومعناهُ لعنَ الله أقواماً وهو دعاء مشهور عليهم، النأيُ: البعد، الصب: شديد الغرام.

معـذِّبتي! أوردْتِنِـي منهـلَ الـردَى ... وأخلفتِ ظني واخترمتِ وصاليا[٥٤]

خليليَّ هيَّا فاسعداني على البُكا ... فقد جَهدَتْ نفسي وربِّ المثانيا

خليليَّ إني قد أرِقتُ ونِمتما ... لبرقٍ يمانٍ فاجلسا علِّلانيا

خليليَّ لو كنتُ الصحيحَ وكنتما ... سقيمين لم أفعل كفعلكما بيا

خَليليَّ مُدا لي فراشِيَ وارفعا ... وِسادي لعل النومَ يُذهِبُ مابيا

خَليليَّ قد حانت وفاتي فاطلبا ... ليَ النعشَ والأكفان واستغفرا ليا

وإن متُّ مِن داء الصبابة بلِّغا ... نتيجةَ ضوء الشمسِ مِني سلاميا

---

(٥٤) يخاطب ليلى بأسلوب رقيق فيصفها بأنها معذبته التي أوردته منهل الهلاك، وأخلفت ظنه، واخترمت وصاله.

والمنهل: حوض الشرب.

والردى: الموت أو الهلاك.

واخترمت وصاليا: قطعته.

[من صحراء بني تميم]

وقال بعضهم: بينا أنا أدور في صحراء بني تميم إذ مررت بقانصين قد قنصا ظبياً وعقلاه، فوقفت أنظر إليهما، إذا أنا بغلام قد أقبل كأن وجهه فلقة قمر عليه ضفيرتان تضربان خصره، فدنا منهما وتأمل الظبي، ثم أرسل عينيه بالبكاء وهو يقول:

وذَكَّرَني مَن لا أبوح بذكره ... محاجرُ خِشْفٍ في حبائل قانص[٥٥]

فقلتُ ودمع العين يجري بحرقة ... ولحظي إلى عينيه لحظةُ شاخص

ألا أيهذا القانصُ الخِشْفَ خَلِّهِ ... وإن كنتَ تأباه فخذ بقلائصي[٥٦]

خَفِ الله، لا تقتله إنَّ شبيهه ... حياتي وقد أرعدتَ مِني فرائصي

[فوالله ما برح حتى اشتراه وخلىَّ سبيله].

---

(٥٥) المحاجر هي العيون، والخشف: ولد الغزال، والحبائل هي شباك، والقانص: الصياد.

(٥٦) خله أي أطلق سراحه، وقلائص جمع على وزن فعائل، ومفردها القلوص وهي الشابة من النوق.

[قيس في منظور العشاق]

وقيل: دخل كثير بن عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان وقد قعد للشرب، فقال: يا كثير هل رأيتَ أعشقَ منك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: وكيف وأنت القائل:

رُكبانُ مكة والذين أراهم ... يبلون من حَرِّ الفؤاد مُمودا[٥٧]
لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خرّوا لعَزَّةَ رُكَّعاً وسجودا
الله يعلم لو أردت زيادةً ... في حب عزة ما وجدتُ مَزيدا

قال: أخبرك يا أمير المؤمنين، بينما أنا أسير في بعض البوادي في ساعة الهاجرة في يوم شديد الحر، إذ رفع لي شخص في مفازة ليس بها أنيس، فذعرت منه، ثم ملت إليه، فإذا هو شاب حسن الوجه جعد الشعر فقلت: إنسي أنت أم جني؟ قال بل إنسي فقلت: ما أخرجك في هذه الساعة إلى هذه البرية؟ قال: نصبت شركا للظباء. قلت - وقد قرمت[٥٨] إلى اللحم يا أمير المؤمنين -: تجعل لي نصيباً إن أقمت عليك؟ قال نعم ونعمة عين، فأقمت عنده حتى اقتنص ظبية كأحسن ما يكون من الظباء، ثم قبض على قرنها وأقبل ينظر في محاسنها ويقول:

أيا شبهَ ليلى لا تُراعي فإنني ... لك اليوم مِن بين الوحوش صديقُ

ثم أطلقها وجعل ينظر في أثرها ويقول:

أقول وقد أطلقتها مِن وثاقها ... فأنت لليلى إن شكرتِ عتيق
فعيناك عيناها وجِيدك جيدها ... سوى أن عظم الساق منكِ دقيق
وكاد بلادُ الله يا أم مالك ... بما رَحبت منكم عليّ تضيق[٥٩]

---

(٥٧) قرأتها في نسخة من ديوان مجنون ليلى: «يبكون من حَرٍّ» بدلاً من «يبلون من حَرِّ». والهمود هو انطفاء وسكون.

(٥٨) قرمت إلى اللحم: اشتد اشتهائي إلى اللحم.

(٥٩) في الأغاني للأصفهاني:
تكاد بلاد الله يا أم مالك ... بما رحبت يوماً عليَّ تضيق =

يقولون كم تجري مدامعُ عينه ... لها الدهرَ دمع واكفٌ يتحدر[٦٥]
وليس الذي يجري من العين ماؤها ... ولكنها نفسٌ تذوب وتفطر

وقال:

وشُغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان منك وحبكم شغلي
وأُديم نحو محدِّثي ليرى ... أن قد فهمتُ وعندكم عقلي

(٦٥) واكف أي غزير.

[جرير يتكلم]

وقال: واجتمع قوم على جرير بن الخطفي[٦٦] فقال لهم جرير: ما بيتٌ نصفه كأنه أعرابي على قعود، ونصفه كأنه جالينوس بحكمته؟ قالوا: لا ندري. قال: قد أجلتكم، قالوا: لو أجلتنا حولين لم ندر ولكن عرّفنا، فأنشأ يقول:

(ألا أيها النوام ويحكم هبوا) كلمة أعرابي على قعود له، ثم أدركه اللين ووضوح الحب فقال (أسائلكم هل يقتل الرجلَ الحبُّ).

فقالوا: نعم حتى يرُضّ عظامه ... ويتركه حيرانَ ليس له لب
فيا بعلَ ليلى كيف يجمع شملنا ... لديّ وفيما بيننا شبَّت الحربُ
لها مثل ذنبي اليوم إن كنتُ مذنبا ... ولا ذنب لي إن كان ليس لها ذنب

إلى الإلمام بها، فنزلت في أرجاء تلك الأزاهير المونقة والأنوار البديعة المورقة. وأنخت ناقتي إلى قنوان[٦٧] شجرة صغيرة وجلست هنيهة، فبينا أنا كذلك إذ سقط رجل من جراد[٦٨]، فافترشت جنباتها وأخذت طولها وعرضها، فظللت متعجباً مما أرى ثم رميت نظري في نواحيها فإذا أنا بشخص أقبل ما على جسده غير شعر منسدل على صدره، وزغبات على عكنه[٦٩]، فراعني منظره واستطار قلبي خوفاً ووجلاً، وخشيت أن أكون على شرف الهلاك، وما شككت أنه شيطان مارد فلما دنا مني أنشأ يقول:

---

(٦٦) هو جرير بن عطية من قبيلة يربوع وهي فرع من مضر، كان مولده في اليمامة وهي مدينة الرياض السعودية الآن، ولد في خلافة ذي النورين عثمان بن عفان الخليفة الراشدي الثالث. نشأ جرير فقيراً يرعى الغنم، ولكنه كان موهوباً في الشعر الذي ورثه ـ كما يقال ـ عن أبيه وجده. وقد ظهر في عصر سياسي وأدبي فاشتعلت عبقريته وصار في الصفوف الأولى من شعراء ذلك العصر، واتصل بالحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بين أمية، وعن طريقه مدح خلفاء بني أمية ونال جوائزهم، وكانت وفاته سنة ١١٠ هـ.
وجرير من شعراء النقائض، وهو خصم الفرزدق اللدود.

(٦٧) قنوان، مفردها قنو، ومعناها فروع.

(٦٨) رحل من جراد: سرب من جراد.

(٦٩) زغبات: الزغب بفتحتين الشعيرات.
والعكن جمع عُكنة وهي الطية من البطن.

حُبٌّ إلينا بِكَ يا جرادُ

أرضٌ وإن جاعت بِكَ الأكبادُ ... وضاقت الأصدار والأورادُ

ولم يكن قبلُ لنا عِتادُ ... ولا لأبناء السبيل زادُ

فقلت: إنسي أنت أم جني؟ فأنشأ يقول:

إليك عني فإني هائم وصِبُ ... أما ترى الجسم قد أودى به العطبُ[٧٠]

لله قلبيَ ماذا قد أتيح له ... حَرُّ الصبابة والأوجاع والوصبُ

ضاقت عليّ بلاد الله ما رحبتْ ... يا للرجال فهل في الأرض مطَّرب[٧١]

البينُ يؤلمني والشوق يجرحني ... والدار نازحةٌ والشمل منشعِب

كيف السبيل إلى ليلى وقد حُجِبت ... عهدي بها زَمنا ما دونها حُجُبُ

ثم خر مغشياً عليه، فبادرت إلى الماء ونضحت على وجهه، فأفاق بعد حين ثم تنفس الصعداء فأنشأ يقول:

بلادي لو فهمتِ بسطتُ عذري ... إذا ما القلبُ عاوده نزوعُ

بها الحَيْنُ المباح لمن بغاهُ ... وجزعٌ للغريب به مريع[٧٢]

إلى أهلي الكرام تُشاق نفسي ... فهل يوماً إلى وطني أريع

---

(٧٠) وصِبٌ: صيغة مبالغة من واصب بمعنى مريض.

(٧١) مطرب على وزن مفعل، مكان يكون فيه طرب.

(٧٢) الحين (بفتح حرف الحاء) هو الهلاك.
الجزع ضد الصبر.
مريع: مخيف.

[ياركيات الرسيس]

وقيل: كانت العرب تحفر الركايا[٧٣] والبرك وتملؤها ماء ثم تسقي إبلها وغنمها فإذا انتجعت[٧٤] إلى غير تلك البقعة عفتها الرياح الصيفية فطمست آثارها القساطل[٧٥]، فكان المجنون يمر بتلك البقاع فلا يرى غير وتد مشجوج ونؤي[٧٦] منهدم وطوى مثلوم[٧٧]، فيستعبر أسفاً وحزناً ويقول:

ألا يا رُكياتِ الرَّسيس على البِلا ... سُقيتن هل في ظلكن شجونُ[٧٨]
أضرَّبكن العامَ نوءُ سحابةٍ ... ومَحْلٌ فما تجري لكنِ عيون[٧٩]
أجنتُنَّ بعد الحي فانصاحت اللوى ... وكنتن عهدي ما بكن أُجونُ[٨٠]

قال: ثم قعد عند جبل يقال له الوشل بناحية تهامة، كأعظم ما يكون من الجبال، وأنشد يقول:

إقرأ على الوشل السلامَ وقلْ لهُ ... كلُّ المشاربُ مُذْ هُجِرتَ ذميمُ
جبلٌ يزيد على الجبال إذا بدا ... بين الذرائع والحثوم مقيم[٨١]

---

(٧٣) الركايا: جمع ركوة وهي الحفرة التي للماء.
(٧٤) تركتها إلى مكانٍ آخر.
(٧٥) القساطل: الأتربة الكثيرة.
(٧٦) مكان متهدم: أو أماكن للسكن متهدمة.
(٧٧) طوى مثلوم: بئر مطوي مهدوم.
(٧٨) الركيات: هي الحفر التي يتجمع فيها الماء.
الرسيس: اسم موضع.
(٧٩) مَحْلٌ: جدب ويبس الأرض.
عيون: المقصود بها عيون الماء.
(٨٠) أجنتُنَّ: تغير لون ماؤكن وطعمه.
فانصاحت: تصدعت ويبست.
اللوى: اسم موضع أو متقطع الرمل.
(٨١) الذرائع: جمع ذريعة وهي الوسيلة.
الحثوم: على وزن فعول، جمع حثمة وهي الربوة، وقد يكون اسم موضع.

تسـري الصبـا فَتبيتُ في ألـوازه ... ويبيت فيـه مـع الشمـال نسيم[٨٢]
سُقياً لِـظلِّكَ بـالعشي وبـالضحى ... ولبـرد مـائـك والميـاه حميم[٨٣]
لو كنتُ أملك منعَ مـائك لم يـذقْ ... مـا في فـلاتـك مـا حييتُ لئيم

(٨٢) الصبا: ريح.
ألوازه: جمع لوزة وهي ثمر شجر ينمو في المناطق المعتدلة.
(٨٣) سقياً لظلك: دعاء له بأن يكون دائم السقيا، حميم: ساخنة.

[عفا الله عن ليلى]

وقيل: خرج رجل يريد سفراً فبينما هو يمر بين سباسب وآكام إذ رأى رجلاً نحيل الجسم كأضوأ ما يكون من الرجال، وهو على شفير بئر، قال: فدنوت منه، فإذا هو يقول:

عفا الله عن ليلى وإن سفكتْ دمي ... فإني وإن لم تُجزِني غيرُ عائبِ
عليها، ولا مبدٍ لليلى شكايةً ... وقد يَشتكي المُشكَى إلى كل صاحبِ
يقولون تُبْ عن ذكرِ ليلى وحبِّها ... وما خَلَدي عن حب ليلى بتائبِ

وقال أيضاً:

فيا قلبُ مُتْ حزناً ولاتكُ جازعاً ... فإن جزوع القوم ليس بخالدِ
هَوَيتُ فتاةً كالغزالة وجهها ... وكالشمس يَسبي دَلُّها كلَّ عابدِ
ولي كبدٌ حَرٌّ وقلبٌ معذَّب ... ودمعٌ حثيث في الهوى غيرُ جامدِ
وآية وَجدِ الصبِّ تَهطال دمعه ... ودمعُ شجي الصب أعدَل شاهدِ
على ما انطوى مِن وَجده في ضميره ... على الآنسات الناعمات الخرائدِ(٨٤)
فيا ليت أن الدهر جاد برجعةٍ ... وهيهات، إنَّ الدهر ليس بعائدِ
إليك فعزّ النفس واستشعرِ الأسَى ... فحبك يُنمي زائداً غير بائدِ
وقد شسعتْ ليلى وشطَّ مزارها ... وغيّرها عن عهدها قولُ حاسدِ
فيا أسفا حَتّامَ قلبي معذَّبٌ ... إلى الله أشكو طولَ هٰذِي الشدائدِ

ثم رجعت فتركته ومضيت عنه.

---

(٨٤) الخرائد: جمع خريدة وهي العذراء.

[مودة الحبيب]

وعن رجل من بني عامر قال: لقيت المجنون عند قفوله عن البيت الحرام، فقلت له: ويحك استشعر الصبر واستبق مودة الحبيب بكتمان الحب، واعلم أنك لا تصل إلى الحبيب إلا بالستر ونفيك الشنعة، فإن التهتك يقطع مواد الغبطة. وليس للمهتوك ألفة، والمستور طويل مدة الغبطة. فكان من جوابه أن قال:

إن الغـوانِيَ قـتَّلت عشـاقـهـا ... يـا ليتَ مَن جهـل الصبابـةَ ذاقهـا
فـي صـدغهـن عقـاربٌ يلسعْننا ... مـا مَن لسَعن بـواجـدٍ تـريـاقهـا
إن الشقـاءَ عناقُ كـل خَـريـدة ... كـالخيـرزانـة لا نمـلُّ عنـاقهـا
بيضٌ تُشبـه بـالحقـاق ثُـديُّهـا ... من عاجة حكت الثدِيُّ حقاقها[٨٥]
يُـدمي الحـريـرُ جلودَهن وإنمـا ... يُكسَين من حُلل الحـريـر رِقـاقهـا
زانت روادفهـا دِقاق خصـورهـا ... إني أحب من الخصـورِ دقـاقهـا
إن التي طـرق الـرجـالُ خيـالهـا ... مـا كنتُ زائـرهـا ولا طـرّاقهـا

وقال أيضاً:

وقـالـوا لـو تشـاءُ سلوتَ عنهـا ... فـقـلتُ لـهـم فـإنـي لا أشـاء
وكـيـف وحـبـهـا عَـلِقٌ بـقـلبـي ... كـمـا علقتْ بـأرشيـةٍ دِلاءُ[٨٦]
لـهـا حُـبٌّ تَـنَـشَّـأ فـي فـؤادي ... فـلـيس لـه وإن زُجـر انـتـهـاءُ
وعـاذلـةٍ تُـقَـطِّعـنـي مَـلامـاً ... وفـي زَجـر الـعـواذل لـي بـلاء

قال: فأقسمت عليه أن ينشدني أحسن ما قاله في وصف المحاجر والأطراف والبشر والجلد، فقال:

---

(٨٥) الحقاق: جمع حُقّ وهي الآنية الصغيرة.

(٨٦) الأرشية: جمع رشاء، وهو الحبل.
والدلاء: جمع دلو.

[العلوي يقول:]

● **وقال** أبو الحسن العلوي: سألتُ الوالبي عن أحسن شيء قاله المجنون في العفة، فأنشدني:

ألا يا شِفاءَ النفس لو يُسعفُ النوى ... ونجـوى فؤادي لا تُبـاح سـرائرُهْ
أثيبي فتًى حقَّقتِ قـولَ عـدوِّهِ ... عليـه وقلَّتْ في الصـديق معـاذرهْ
أحبـك يـا ليلى على غيـر رِيبـةٍ ... ومـا خيـرُ حبٍ لا تَعُفُّ ضمـائرهْ

وأنشد:

يجيشـون في ليلى عليَّ ولم أنـلْ ... مع العذلِ من ليلى حراماً ولا حلّا
سـوى أن حباً لـو تشـاءُ أقلهـا ... ولـو تبتغي ظـلاً لكـان لهـا ظـلّا
ألا حبـذا أطـلالُ ليلى على البـلا ... ومـا بـذلتْ لي مِن نـوالٍ وإن قـلّا
فمـا يتمـادى العهـد إلا تجـدَّدتْ ... مـودتهـا عنـدي وإن زعمت أنْ لا

[يا غراب البين]

وقال بعضهم: بينما المجنون ذات يوم جالس إذ مر به غراب، فأنشأ **يقول:**

ألا يـا غراب البين إن كنتَ هـابطاً ... بـلاداً لليلى فـالتمسْ أن تكلمـا
وبَلِّغ تحيـاتي إليهـا وصَبـوتي ... وكن بعدها عن سائر الناس أعجما

[البرق يلوح]

وقال: بينما المجنون ذات يوم في خطرات جنونه وحيرته لا يدري أين يتوجه إذ برق[٩١] له فوقف ساعة ثم قال:

ألا لا أحب السيرَ إلا مصعِّداً ... ولا البرقَ إلا أن يكون يمانيا
على مِثل ليلى يَقتل المرءُ نفسه ... وإن كنتُ من ليلى على اليأس طاويا
إذا ما تمنى الناس رَوْحاً وراحةً ... تمنيتُ أن ألقاكِ يا ليل خاليا
أرى سَقما في الجسم أصبح ثاوياً ... وحزناً طويلاً رائحاً ثم غاديا
ونادَى منادِي الحبِّ أين أسيرُنا؟ ... لعلك ما تزداد إلا تماديا
حملتُ فؤادِي إن تعلق حبها ... جعلتُ له من زفرة الموت فاديا

وقال أيضاً:

لقد طرقتني أمُّ خشفٍ وإنها ... إذا صرع القومَ الكرى لَطروقُ[٩٢]
أقام فريقٌ من أناسٍ بودهم ... بذات الشرَى عندي وبانَ فريق[٩٣]
بحاجة مخزونٍ كئيبٌ فؤداه ... رهينُ ببيضاتِ الحجال صديق[٩٤]
تحَيلن أن هبت لهن عشيةً ... جَنوبٌ وإن لاحت لهن بروق[٩٥]
فيا كبداً أخشى عليها وإنها ... مخافة هضبات اللوَى لخَفوق
كأنَّ فضولَ الرقم حين جعلتها ... غدِيَّاً على أدْمِ الجمال عُذُوق[٩٦]

(٩١) ظهر وبان.
(٩٢) طرقتني: زارتني أو تذكرتها ليلاً.
الخشف: ولد الغزال.
الكري: النوم.
(٩٣) ذات الشرى: اسم موضع.
(٩٤) رهين: متعلق أو أسير.
الحجال: الخلاخيل.
(٩٥) جنوب: ريح الجنوب.
(٩٦) فضول الرقم: ما تبقى من الكتابة وآثارها.
الأدم: بفتحتين وضمتين جمع أديم وهو الجلد المدبوغ.

وفيهن من نُجْلِ النساء بحلةٍ تكاد على غُرِّ السحاب تروق
حبانٌ فأما الدِّعص مِن أخرياتها فوَعثٌ وأما خَصرُها فدقيق(٩٨)

وقال أيضاً:

أقول لقمقام بن زيد ألا ترى سَنا البرقِ يبدو للعيون النواظرِ
فإن تَبكِ للبرق الذي هيج الهوى أُعِنكَ وإن تصبر فلستُ بصابرِ
سقى الله حياً بين ضارة والحمى حِمَى الرشف صوبَ المدجنات المواطرِ(٩٩)
أمينُ بوادي الله مَن كان منهمُ إليهم ووقاهم صروف المقادرِ

---

(٩٧) غر السحاب: السحاب الأبيض.
تروق: تصفو.
(٩٨) الدعص: الرمل أو الكثيب المجتمع.
وعث: رمل دقيق ناعم تغوص فيه القدم.
(٩٩) ضارة والحمى: اسمان لموضعين
المدجنات: السحاب الممطر.
الرشف: اسم موضع.

[عاشق ذو صبابة]

وقيل: إنه مر ذات يوم بدوحة مديدة الظل باسقة الأغصان وريقة الأفنان في يوم غليل شديد القيظ فاستند إلى ساقها وستظل بظلها وقد خامرته الهموم وعلاه الجنون، فرقدت عيناه فما انتبه إلا بصفير طائر على الشجرة فانتبه فزعاً مرعوباً، فأنشأ يقول:

لقد هتفت في جنح ليلٍ حمامةٌ ... على فَنَنٍ وَهناً وإني لنائمُ
فقلت اعتذاراً عند ذاكَ وإنني ... لنفسي فيما قد أتيت لَلائمُ
أأزعمُ أني عاشقٌ ذو صبابة ... بليلى ولا أبكي وتبكي البهائمُ
كذبتُ وبيت الله لو كنت عاشقاً ... لما سبقتني بالبكاء الحمائمُ

وقال أيضاً:

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرتْ ... وأهوى لنفسي أن تَهبَّ جَنوبُ
فويلي على العذّال ما يتركونني ... بِغمّي أما في العاذلين لبيبُ
يقولون لو عَزيت قلبك لارْعوى[100] ... فقلت وهل للعاشقين طَروبُ
دعاني الهوى والشوق لما ترنمت ... هَتوفُ الضحى بين الغصون طَروبُ
تُجاوب وُرقاً قد أصخنَ لصوتها ... فكلٌّ لكلٍّ مُسعِدٌ ومجيبُ
فقلت حمامَ الأيكِ مالك باكياً ... أفارقتَ إلفاً أم جفاك حبيبُ
تُذكرني ليلى على بعدِ دارِها ... وليلى قتولٌ للرجال خَلوبُ
وقد رابني أن الصَّبا لا تُجيبني ... وقد كان يدعوني الصبا فأجيبُ
سبى القلبَ إلا أن فيه تجلداً ... غزالٌ بأعلى الماتحين ربيبُ
فكلّمْ غزال الماتِحين فإنه ... بِدائي وإن لم يشفني لطبيبُ
فلو أنّ ما بي بالحصا فَلق الحصا ... وبالريح لم يُسمع لها هبوبُ

---

(١٠٠) ارعوى: انتهى وامتنع.
(١٠١) الماتحين: جبل.
ربيب: أي تربى ونشأ فيه وهي على وزن فعيل.

ولـو أنـني أسـتغـفـرُ الله كـلمـا ذكـرتـكِ لـم تُـكـتبْ عـليّ ذنـوب
فـدَومي على عهـدٍ فلستُ بـزائـلٍ عن العهـدِ منكم مـا أقـام عَسيب

وقال أيضاً:

أمـوت إذا شَـطَّتْ وأحيـا إذا دَنت وتبعث أحـزاني الصَّبـا ونسيمهـا
فمن أجل ليلى تُولـع العينُ بالبكـا وتـأوِي إلى نفسٍ كثيرٍ همـومُهـا
كـأن الحشـا مِن تحتـه علقتْ بـه يـدٌ ذاتُ أظفـار فـأدْمت كلومُهـا

[يا موقد النار]

قيل: إن المجنون صحب يوماً أصحاب إبل[١٠٢] واستُروح بهم فنزلوا منزلاً لم يجدوا لإبلهم فيه ماء قد أجهدهم الكلال، فباتوا ليلتهم، فلما نوّر الصباح قدح أحدهم ناراً فكلما التهبت أطفأتها الريح والمطر، فلما طال ذلك عليهم أنشأ المجنون يقول:

يا مُوقدَ النارِ يُذكيها ويُخمدها ... قَرُّ الشتاءِ بأرياحٍ وأمطار
قُمْ فاصْطلِ النارَ مِن قلبي مضَرَّمةً ... فالشوقُ يُضرمها يا مُوقدَ النار
ويا أخا الذَّود قد طال الظماءُ بها ... لم تدرِ ما الرِّي مِن جَدْبٍ وإقتار[١٠٣]
رُدّ المطيَّ على عيني ومِحجرها ... تَروي المطيَّ بدمعٍ مُسبِلٍ جار
يا مزمعَ البين إن جدَّ الرحيل فلا ... كان الرحيلُ فإني غيرُ صبَّارِ

وقال:

أقول لأصحابي وقد طلبوا الصِّلا ... تعالَوْا اصطلوا إن خفتم القرَّ من صدري
فإنَّ لهيب النارِ بين جوانِحي ... إذا ذُكِرَتْ ليلى أحَرُّ من الجمر
فقالوا نريد الماء نسقِي ونستقي ... فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نهري
فقالوا وأين النهرُ قلتُ مدامعي ... سيغنيكم دمعُ الجفون عن الحَفر
فقالوا ولِمْ هذا فقلت مِن الهوى ... فقالوا لحاك الله قلت اسمعوا عذري
ألم تعرفوا وجهاً لليلى شعاعُه ... إذا برزت يُغني عن الشمس والبدر
يمرّ بوُهمي خاطرٌ فَيؤدّها ... ويجرحها دون العيان لها فكري
مُنَعمةٌ لو قابل البدر وجهها ... لكان له فضلٌ مبينٌ على البدر
هِلاليةُ الأعلى مُطلخةُ الذرا ... مُرَجرجة السفلى مهفهفةُ الخصر[١٠٤]

---

(١٠٢) من الممكن أن يكون نوام الرعاة.

(١٠٣) إقتار: قلة الماء.

(١٠٤) مطلخة على وزن مفعلة، من الطلخ: هو ما يبقى في قاع الحوض، ويكون اسود اللون، والمقصود أنها سوداء الشعر.

الذرا: الرأس أو الشعر.

مبتَّلةٌ هيفاءُ مهضومة الحشا ... مُوَرَّدة الخدَّين واضحة الثغر[١٠٥]
مُدَمْلَجةُ الساقينَ بضٌّ بضيضةٌ ... مفلجة الأنياب مصقولة الخَمرِ[١٠٦]
فقالوا أمجنونٌ فقلتُ مُوسْوِس ... أطوف بظهر البيدِ قفراً إلى قفرِ
فلا مَلكُ الموتِ المريحُ يريحني ... ولا أنا ذو عيش ولا أنا ذو صبر
وصاحت بوَشك البين منها حمامةٌ ... تَغنت بليل في ذُرَى ناعم نضر
على دَوحة يَسْتَنُّ تحت أصولها ... نواقعُ ماءٍ مَدَّه رَصَفُ الصخر[١٠٧]
مطوَّقة طَوقا ترى في خُطامها ... أصولَ سوادٍ مطمئن على النحر[١٠٨]
أرَنت بأعلى الصوت منها فهيجت ... فؤاداً مُعَنًّى بالمليحة لو تدري
فقلت لها عودي فلما ترنمت ... تبادرت العينان سحّاً على الصدر[١٠٩]
كأن فؤادي حين جَدَّ مسيرُها ... جناحُ غراب رام نَهضاً إلى الوكر
فودَّعتها والنار تقدح في الحشا ... وتوديعها عِندي أمَرُّ مِن الصبر
ورُحتُ كأني يوم راحت جمالُهم ... سقيت دَمَ الحياة حين انقضى عمري
أبيتُ صريعَ الحُبِّ مدمًى من الهوى ... وأصبح منزوع الفؤاد من الصبر

= مرجرجة: كثيرة الاهتزاز.
مهفهفة: ضامرة نحيلة.

(١٠٥) مبتلة: من بتل الشيء إذا أبانه من غيره. والمعنى انها ظاهرة بارزة.
هيفاء: طويلة.
موردة الخدين: خداها بلون الورد.
مهضومة الحشا: ليس لها بطن بارز.

(١٠٦) مدملجة الساقين: ممتلئة الساقين.
بضة بضيضة: بيضاء.
مفلجة الأنياب: الفلج في الأسنان هو التباعد بينها ويعتبر من علامات جمال المرأة.
الخمر: الخمار.
مصقولة: سميكة.

(١٠٧) يستنّ: يرعى العشب.
مدّهُ: أي أمده بماءٍ.
رضق الصخر: الصخور المحماة المشتعلة.

(١٠٨) مطوقة: أي عليها طوق.
خطامها: الخطام هو زمام الفرس أو أثر الطوق هنا.

(١٠٩) تغنت.

رمتني يـدُ الأيّام عن قَـوس غِـرَّة ... بسهمين في أعشار قلبي وفي سحري
بسهمين مسمـومين من رأس شـاهقٍ ... فغـودِرتُ محمـرَّ التـرائب والنحـر
مُنـايَ دَعيـني فـي الهـوى متعلِّقـاً ... فقـد مِتُّ إلا أنـني لـم يُـزَرْ قبـري
فلو كنتِ مـاءً كنتِ من مـاء مـزنـةٍ ... ولـو كنتِ نَومـاً كنت مِن غفـوة السحـر
ولـو كنت ليـلاً كنت ليـلَ تَـواصـلٍ ... ولو كنت نجماً كنتِ بدر الدجى يَسري
عليـك سـلام الله يـا غـايـةَ المنى ... وقـاتلتي حـتى الـقيـامـةِ والـحشـر

[طير يتحلق]

قال: ونظر ذات يوم إلى طير يتحلق في جو السماء فأتبعه بصره[١١٠] وأنشأ يقول:

ألا أيها الطير المحلِّق غاديا ... تَحَمَّل سلامي لا تَذَرْني مناديا
تحمَّل هَداك الله مِني رسالةً ... إلى بلدٍ إن كنتَ بالأرض هاديا
إلى قفرةٍ من نحو ليلى مُضلَّةٍ ... بها القلبُ مِنيّ موثَقٌ وفؤاديا
ألا ليتَ يوماً حلَّ بي من فراقكم ... تزودتُ ذاك اليوم آخر زاديا

[جبل الثوبان]

قال موسى بن جعفر: خرج المجنون لما أصابه ما أصابه حتى أتى الشام فسأل عن أرض بني عامر، فقيل وأين أنت من أرض بني عامر؟ عليك بنجم كذا، فرجع إلى أرض بني عامر ووقف عند جبل يقال له ثوبان فقال:

وأجهشتُ للثوبان حين رأيته ... وهلَّلَ للرحمن حين رآني
وأذريتُ دمعَ العين لما رأيته ... ونادى بأعلى صوته ودَعاني
فقُلت له أين الذين عهدتُهم ... حوالَيكَ في خصبٍ وطيب زمان؟
فقال مَضَوْا واستودعوني بلادَهم ... ومَن ذا الذي يبقى مع الحدَثان
وإني لأبكي اليومَ مِن حَذَري غداً ... فراقكَ والحيان مؤتلفان
سِجالا وهَتَّاناً ووبَلاً وديمةً ... وسَحّاً وتسجاماً إلى هَمَلانِ[١١١]

---

(١١٠) نظر إليه وتأمله.

(١١١) سجالاً: أي كماء السجل وهو الدلو إذا كان فيه ماء.
الهتان: المطر المنقطع.
الوبل: المطر المتواصل.
ديمة: مطر دائم.
سحاً: يقال للمطر والدموع إذا سالت بكثرة.
تسجاماً: من سجم الدمع إذا سال.
همللان: من هملت عيناه إذا فاضت من كثرة البكاء.

[الواشون]

قال الوالبي: ذُكر أن أباه الملوح وإخوته ساروا إلى الصحراء ليأخذوه ويردوه إلى الحي[١١٢] وأهل بيته، وذلك بعد ما نحل جسمه واسود وجهه وجف جلده على عظامه، فلما وردوا عليه لقوه قاعداً على تل من رمل وهو يخط بأصبعه، فلما دنوا منه نفر، فناداه أبوه: يا قيس! أنا أبوك الملوح وهذا أخوك، فطب نفساً وأبشر فقد وعدني أن يزوجكها ويردك من نفارك وينزل عند حكمك ورضاك. فأقبل إليهم وأنس بهم، فقال له أبوه: يا قيس أما تتقي الله وتراقبه! كم تطيع هواك وتعصيني، فقد كنتَ أرجى ولدي، أفضلك عليهم وأوثرك، فأخلفتَ ظني ولم تحقق أملي، فليت شعري ما أراها ممن يوصف بالجمال والحسن، وقد بلغني أنها فوهاء[١١٣] قصيرة جاحظة العينين شهلة[١١٤] سمجة، فعد عن ذكرها ولك في قومك مَن هي خير لك منها. فلما سمع ثلبه فيها أنشأ يقول:

يقول لي الواشون ليلى قصيرةٌ ... فليت ذراعاً عرْضُ ليلى وطولها
وإنَّ بعينيها لَعَمرك شَهلةً ... فقلت كرامُ الطير شُهلٌ عيونها
وجاحظة فوهاءُ لا بأس إنها ... منى كبدي بل كلُّ نفسي وسُولها[١١٥]
فَدَقَّ صِلاَبَ الصخر رأسك سرمداً ... فإني إلى حين الممات خليلها

فلما سمعوا هذه الأبيات تركوه وانصرفوا قانطين، فبينا هو ذات يوم نائم إذ مر به رجل فقال:

ألا إن ليلى بالعراق مريضةٌ ... وأنتَ خَليُّ البال تلهو وترقد
فلو كنتَ يا مجنونُ تُضْنَى مِن الهوى ... لبتَّ كما بات السليم المسَهَّد

---

(١١٢) مكان أهله.

(١١٣) فوهاء: واسعة الفم قبيحة.

(١١٤) شهلة: شهل العين، أن يشوب سوادها زرقة وهو من علامات القبح.

(١١٥) جاحظة: بارزة العينين.

سولها: مخففة سؤلها أي كل ما تسأله.

فخرَّ المجنون مغشيّاً عليه لما سمع ذلك فلما أفاق أنشأ يقول:

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فمالكَ لا تَضنى وأنت صديقُ
سقى الله مَرضى بالعراق فإنني ... على كلِّ مرضى بالعراق شفيق
فإن تَكُ ليلى بالعراق مريضةً ... فإنِّيَ في بحر الحتوف غريق
أهيم بأقطار البلاد وعَرْضها ... وما لي إلى ليلى الغداةَ طريق
كأن فؤادي فيه مُورٍ بقادحٍ ... وفيه لهيبٌ ساطعٌ وبروق[١١٦]
إذا ذكرتها النفسُ ماتت صَبابةً ... لها زفرةٌ قتَّالةٌ وشهيق
سقتني شمسٌ يخجل البدرَ نورُها ... ويكسِف ضوء البرق وهو بَروق
عَرابية الفرعين بَدرية السنا ... ومنظرها بادي الجمال أنيق[١١٧]
وقد صِرتُ مجنوناً من الحب هائماً ... كأنِّيَ عانٍ في القيود وثيق
أظل ذريحَ العقل ما أطعمُ الكرَى ... وللقلبِ مني أنَّةٌ وخُفوق[١١٨]
برى حبها جسمي وقلبي ومهجتي ... فلم يَبقَ الا أعظمٌ وعروق
فلا تعذلوني إن هلكتُ تَرَحَّموا ... عليّ ففقدُ الروح ليس يعوق
وخُطُّوا على قبري إذا مِتُّ واكتبوا ... قتيلُ لِحاظٍ مات وهْوَ عشيق
إلى الله أشكو ما ألاقي منَ الهوى ... بليل ففي قلبي جوىً وحريق

---

(١١٦) مور: متّقد.

(١١٧) عرابية: نسبة إلى قبيلة أو إلى العرب.
الفرعين: أي من جهة الأب والأم أو كناية عن ضفيرتي الشعر.
السنا: الضوء الشديد.

(١١٨) قرأتها في نسخة للديوان «رزيح العقل»، بمعنى ضعيف العقل.
والذراريح جمعها، وهو نوع من السموم والمعنى يكون: مريض العقل مسمماً بالأفكار.

[شبه ليلى]

وقال أيضاً:

أقول لظبيٍ مَرَّ بي وهو راتعٌ ... أأنت أخو ليلى فقال يُقالُ
أيا شِبهَ ليلى إن ليلى مريضةٌ ... وأنت صحيحٌ إنَّ ذا لمحالُ

وقال أيضاً:

يقولون ليلى بالعراق مريضةٌ ... فأقبلتُ من مِصرٍ إليها أعودُها
فوالله ما أدري إذا أنا جئتها ... أأُبرِئُها من دائها أم أزيدُها

[لا تتهكموا]

وروي أن رهطاً[١١٩] من بني أسد خرجوا إلى بلاد الشام في بعض تجارتهم فعثروا[١٢٠] بالمجنون فقالوا: يا قيس ما منع أبا ليلى أن يتلافى أمرك ويتداركه إلا أن قد صار مشهوراً في الأمصار ذكر ما دار بينكما من الرفث والفسوق، فهلا كففت نفسك عن المعاصي وزجرتها عن القذع والأمور الفظيعة حتى يدوم لك صفاء المودة وغضارة النعمة خالياً عما أنت بصدده؟ فلما سمع مقالتهم بكى بكاءَ متوجع وأنشأ يقول:

ألا أيها القوم الذين وَشَوْا بنا ... على غير ما تقوى الإله ولا بِرِّ
ألا ينهكم عنا تُقاكم فتنتهوا ... أم أنتم أناس قد جُبلتم على الكفر
تعالَوْا نقفْ صفين منّا ومنكمُ ... وندعو إلهَ الناس في وضح الفجر
على من يقول الزورَ أو يطلب الخنا ... ومن يقذف الخودَ الحصانَ ولا يدري[١٢١]
حلفتُ بمن صلَّت قريشٌ وجَمَّرت ... له بمنًى يومَ الإفاضة والنحر[١٢٢]
وما حَلقوا من رأس كُلِّ ملبٍّ ... صبيحةَ عشرٍ قد مضين من الشهرِ
لقد أصبحتْ مِني حَصاناً بريئةً ... مُطهرةً ليلىً من الفحش والنُّكر
من الخفِرات البيض لم تدرِ ما الخَنا ... ولم تُلفَ يوماً بعد هجعتها تسري[١٢٣]
ولا سمعوا من سائر الناس مثلها ... ولا برزتْ في يوم أضحى ولا فطر

(١١٩) جماعة.
(١٢٠) وجدوا المجنون.
(١٢١) الخنا: الفحش.
يقذف: يتهم بالزنا.
الخود الحِصان: العذارى الشريفات.
(١٢٢) جمرت: أي رمت الجمار.
الإفاضة: الإفاضة من عرفات.
النحر: من شعائر الحج.
كُلِّ ملبّ: في رواية الوالبي كسر في وزن البيت.
(١٢٣) الفحش: الفحش والزنا.
تسري: أي تسلل ليلاً لتلقى عشيقها.

بَرَهرهةً كالشمس في يوم صحوها ... منعَّمةٌ لم تخطُ شبراً من الخدر[١٢٤]
هي البدر حُسناً والنساء كواكبٌ ... فشتَّان ما بين الكواكب والبدر
يقولون مجنونٌ يهيم بذكرها ... ووالله ما بي من جنون ولا سحر
إذا ما قرضتُ الشعرَ في غير ذكرها ... أَبَى وأبيكم أن يطاوعني شعري
فلا نعمتْ بعدي ولا عشتُ بعدها ... ودامت لنا الدنيا إلى ملتقى الحشر
عليها سلام الله من ذي صبابةٍ ... وصبٍّ مُعنًى بالوساوس والفكر
ليالِيَ أعطيتُ البطالةَ مِقودي ... تمر الليالي والسِّنون ولا أدري
مضى لي زمانٌ لو أُخيَّرُ بينه ... وبين حياتي خالداً أبد الدهر
لقلتُ ذروني ساعةً وكلامَها ... على غفلةِ الواشين ثم اقطعوا عمري

---

(١٢٤) برهرهة: البرهرهة المرأة البيضاء الشابة الناعمة الملمس.
الخدر: الخيمة.

[يا عقاب الوكر]

ثم جعل يدور هائماً قد اشتد وسواسه وجنونه إذ مر بعقاب ساقط على وكره، فدنا منه وأنشأ يقول:

ألا يا عُقابَ الوكر وكر ضريَّةٍ ... سقيتِ الغوادي من عقابٍ على وكرِ
أبيني لنا لا زال ريشكِ ناعماً ... ولا زلت في صيد مُخضَّبة الظفر
أبيني لنا قد طال ما قد تركْتِنا ... بعمياءَ لا ندري أنُصبح أم نَسري
وقفتُ على مَرَّانَ أنشدُ ناقتي ... وما هلكتْ لي من قلوصٍ ولا بكر(١٢٥)
وما أنشُدُ البعرانَ إلا صبابةً ... بواضحة الخدين طيبةَ النشر(١٢٦)
مفلَّجةِ الأنياب لو أن ريقها ... يداوَى به الموتى لقاموا من القبر(١٢٧)
إذا ذُكرتْ ليلى أُسَرُّ بذكرها ... كما انتفَضَ العصفورُ من بلل القطر
فقال جميعُ الناس لمَّا نشدتها ... بَلَى، وفريقٌ قال والله وما ندري
تداويتُ من ليلى بليلى عن الهوى ... كما يتداوى شاربُ الخمر بالخمر
ألا زعمتْ ليلى بأنْ لا أحبُّها ... بلى ولياليَ العشر والشفع والوتر
بلى والذي لا يعلم الغيبَ غيرُه ... بقدرته تجري السفائنُ في البحر
بلى والذي نادى من الطور عبدَه ... وعظَّم أيامَ الذبيحة والنحر
لقد فُضِّلتْ ليلى على الناس مثل ما ... على ألف شهرٍ فُضِّلتْ ليلة القدر

---

(١٢٥) مرَّان: جبل.
قلوص: ناقة، بكر، من الإبل.
(١٢٦) البعران: البعير يشمل الجمل والناقة.
صبابة: غراماً بصاحبتها.
النشر: الرائحة الزكية.
(١٢٧) مفلجة الأنياب: متباعدة ما بين الأسنان وهو من علامات الحسن.

[صبراً]

وقال:

فـوالله مـا أبكي على يـوم مَيتي ولكنني من وشـكِ بينـكِ أجـزعُ
فصبراً لأمـر الله إن حـان يَـومنـا فـليس لأمـرٍ حـمَّـهُ الله مَـدفـع

[أبيات ونغمات]

قال علي بن صالح:

حججت مع أبي عيسى بن الرشيد، فبينا نسري ليلاً إذ نحن بأعرابي يترنم بأبيات ما سمعت والله أحسن منها، ونغمات ما كدت أسمع مثلها، وهي:

ألا هل إلى شَمِّ الخزامى ونظرةٍ ... إلى قرقرَى قبلَ الممات سبيلُ[١٢٨]
فأشرب من ماءِ الحجيلاءِ شربة ... يُداوَى بها قبل الممات عليلُ[١٢٩]
فيا أثلاتِ القاع قد ملَّ صحبتي ... مسيري فهل في ظلكنَّ مَقيلُ[١٣٠]
ويا أثلاتِ القاع ظاهرُ ما بدا ... بجسمي على ما في الفؤاد دليلُ
ويا أثلاتِ القاع من بين تُوضحٍ ... حنيني إلى أفيائكنَّ طويلُ[١٣١]
ويا أثلاتِ القاع قلبي موكلٌ ... بكنَّ وجدوَى خيركنَّ قليلُ
أرُومُ انحداراً نحوها فيرُدُّني ... ويمنعني دَينٌ عليّ ثقيلُ
أحدِّث عنك النفس إذ لستُ راجعا ... إليك فحزني في الفؤاد دخيلُ

وقال:

أحُجَّاجَ بيت الله في أي هودجٍ ... وفي أيِّ خدرٍ من خدروكمُ قلبي
أأبقَى أسيرَ الحب في أرض غربةٍ ... وحاديكمُ يحدو بقلبيَ في الرَّكب

وقال:

---

(١٢٨) الخزامى: نبت طيب الرائحة، والتبخر به يذهب كل رائحة منتنة، وشربه مصلح للكبد والطحال والدماغ البارد.

قرقرى: اسم موضع.

(١٢٩) ماء الحجيلاء: الماء الذي لا تصيبه الشمس.

[أبو عيسى يقول:]

قال له أبو عيسى: أما تحن إلى أكناف الحمى ويرتاح قلبك إلى أقطار نجد وبلاد ليلى؟ فزفر زفرة ثم رن بعدها وقال:

تَعَزَّ بصبرٍ لا وجَدِّكَ لا ترَى ... بشام الحمى إحدى الليالي الغوائر(١٣٤)
كأن فؤادي من تذكره الحِمَى ... وأهل الحمى يهفو به ريشُ طائر

قال علي: فوالله لقد أبكانا جميعاً، ثم أمر له أبو عيسى بأثواب شريفة ودراهم كثيرة، فقلنا أيد الله الأمير إنه لمجنون ما يلبس ثوباً إلا قدَّه ورماه، فعد عنه إلى ما سواه، وسله أن ينشدك بعض أشعاره. فقلنا له: هل لك أن تروي لمولانا الأمير شيئاً من شعرك؟ فطفق يبكي ويقول:

وإني وإن لم آت ليلى وأهلها ... لباكٍ بُكا طفلٍ عليه التمائمُ
بُكاً ليس بالنزر القليِّل دائماً ... كما الهجر من ليلى على الدهر دائم
هجرتُك أياماً بذي الغمر إنني ... على هجر أيام بذي الغمر نادم
فلما مضتْ أيام ذي الغمر وارتمى ... بيَ الهجرُ لامتني عليك اللوائم
وإني وذاك الهجر ما تعلمينه ... كعازبةٍ عن طفلها وهي رائم(١٣٥)
ألم تعلمي أني أهيم بذكرها ... على حين لا يبقى على الوصل هائم
أظل أمنّي النفسَ إياك خالياً ... كما يتمنى باردَ الماء صائم

---

(١٣٤) الليالي الغوائر: الليالي السالفة.
(١٣٥) عازبة: بعيدة.
رائم: من رام.

[أيها القلب]

وقال:

ألا أيها القلب اللجوج المعذَّل ... أفِقْ عنِ طلاب البيض إن كنتَ تعقلُ (١٣٦)

أفِقْ قد أفاق الوامقون وإنما ... تماديكَ في ليلى ضلالٌ مضلِّلُ

سلا كلُّ ذي ودٍّ عن الحب وارْعوَى ... وأنتَ بليلى مُستهامٌ مُوكَّلُ

فقال فؤادي: ما اجتررتُ ملامةً ... إليكَ ولكن أنتَ باللوم تَعجلُ

فعينك لُمْها إنَّ عينك حمَّلتْ ... فؤادَكَ ما يعيا به المتحمِّلُ

لحى الله من باع الخليلَ بغيره ... فقلتُ نعم حاشاك إن كنتَ تفعلُ

وقلت لها بالله يا ليلُ إنني ... أبرّ وأوفى بالعهود وأوْصلُ

هَبي أنني أذنبتُ ذنبا علمتِهِ ... ولا ذنب لي يا ليلُ فالصفح أجملُ

فإن شئتِ هاتي نازعيني خصومةً ... وإن شئت قتلا إن حكمك أعدلُ

نهاري نهارٌ طال حتى مللتُه ... وليلي إذا ما جنَّني الليلُ أطولُ

وكنت كذئب السوءِ إذ قال مرةً ... لبهم رعت والذئبُ غرثانُ مُرمِلُ (١٣٧)

ألستِ التي من غير شيء شتمتني ... فقالت متى ذا؟ قال ذا عام أولُ

فقالت وُلدت العام بل رُمتَ كذبةً ... فهاك فكلني لا يَهنيك مأكلُ

وكنت كذبّاح العصافير دائباً ... وعيناه مِن وَجْدٍ عليهن تُهمِلُ

فلا تنظري ليلى إلى العين وانظري ... إلى الكف ماذا بالعصافير تفعلُ

---

(١٣٦) اللجوج هو المتمادي في خصومته.
المعزّل: المعاتب.
طلاب: طلب.

(١٣٧) ذئب السوء: الذئب اللئيم.
البهم: صغار الماعز والخراف.
غرثان: جائع.
مرمل: جائع، معدم، لا زاد له.

وقال:

أقول لصاحبي والعيسُ تهوي ... بنا بين المنُيفةِ فالضِّمارِ(١٣٨)
تمتع مِن شميم عرارِ نجدٍ ... فما بعد العشية من عَرار(١٣٩)
ألا يا حبذا نفحاتُ نجد ... وَرَيَّا روضةٍ غِبِّ القطار(١٤٠)
وأهلُكَ إذ يحل الحيُّ نجداً ... وأنتَ على زمانك غيرُ زار(١٤١)
شهورٌ ينقضين وما شعرنا ... بأنصافٍ لهنَّ ولا سَرار(١٤٢)
فأما ليلهن فخيرُ ليلٍ ... وأطولُ ما يكون من النهار

وقال:

من أجل سار في دجى الليل لامع ... جفوت حَذارَ البين لين المضاجعُ
علامَ تخاف البينَ والبينُ نافعٌ ... إذا كان قربُ الدار ليس بنافعُ
إذا لم تزل ممن تحب مروَّعا ... بغدرٍ فإن البين ليس برائعُ

وقال:

سأبكي على ما فات مني صبابةً ... وأندُبُ أيامَ السرور الذواهبِ
وأمنع عيني أن تلذَّ بغيركم ... وإني وإن جانبتِ غير مجانب
وخير زمانٍ كنتُ أرجو دُنُوَّه ... رَمتني عيون الناس من كل جانب
فأصبحتُ مرحوماً وكنت محسَّداً ... فصبراً على مكروهها والعواقب
ولم أرها إلا ثلاثاً على مِنًى ... وعهدي بها عذراء ذات الذوائب
تبدَّت لنا كالشمس تحت غمامةٍ ... بدا حاجبٌ منها وضَاحت بحاجب

---

(١٣٨) العيس: الإبل جمع أعيس.
تهوي: تمضي مسرعة.
المنيفة والضمار: اسمان لموضعين بالجزيرة العربية.
(١٣٩) شميم: شم.
عرار: نبت طيب الريح.
(١٤٠) ريا: اسم جبل ببلاد بني عامر.
غب: الغب في السقيا يوماً بعد يوم.
القطار: هو السحاب الممطر.
(١٤١) زار: عاتب ولائم.
(١٤٢) سرار: أي آخر ليلة من الشهر والمعنى أنه لا يشعر بمرور الأشهر لا في منتصفها ولا آخر لياليها

وقال أيضاً:

أحنُّ إذا رأيتُ جِمال قومي ... وأبكي إن سمعت لها حنينا
سقى الغيثُ المَجيدُ بلادَ قومي ... وإن خلت الديارُ وإن بلِينا
على نجدٍ وساكنِ أرض نجدٍ ... تحياتٌ يَرُحنَ ويغتدينا

وقال أيضاً:

بنفسي مَن لا بدَّ لي أن أهاجرُه ... ومَن أنا في الميسور والعُسر ذاكرُهْ
ومَن قد رَماه الناس بي فاتقاهمُ ... بهجري إلاّ ما تُجِنُّ ضمائرُه
فمن أجلها ضاقتْ عليَّ برحبها ... بلادي إذا لم أرضَ ممن أجاورُه
ومِن أجلها أحببتُ مَن لا يُحبني ... وباغضتُ من قد كنتُ حِيناً أعاشرُه
أتهجرُ بيتاً للحبيب تعلَّقتْ ... به الحبُّ والإعدامُ أم أنتَ زائرُه
وكيف خلاصي من جوى الحب بعدَما ... يُسَرُّ به بطنُ الفؤادِ وظاهرُه
وقد مات قبلي أوَّل الحبِ فانقضَى ... فإن مِتُّ أضحى الحبُّ قد مات آخرُه
وقد كان قلبي في حجابٍ يُكنُّه ... فحبكِ مِن دون الحجاب يباشرُه
أصدُّ حياءً أن يلجَّ بيَ الهَوى ... وفيكِ المنى لولا عدوٌ أحاذرُه

وقال أيضاً:

يا مَن شُغلتُ بهجره ووِصاله ... هِمَمُ المنى ونسيتُ يوم مَعادي
والله ما التفَتَ الجفونُ بنظرةٍ ... إلا وذِكرك خاطرٌ بفؤادي

وقال أيضاً:

ومفروشةِ الخدَّين وَرداً مضرَّجا ... إذا جمَّشَتْهُ العينُ عادَ بنفسجا(١٤٣)
شكوتُ إليها طول ليلي بعبرةٍ ... فأبدت لنا بالغنْج دُرّا مُفلجا(١٤٤)
فقلت لها مُنّي عليّ بقبلةٍ ... أداوي بها قلبي فقالت تَغَنَّجا

---

(١٤٣) مضرجاً: ملطخاً بالدم ـ والمعنى هنا احمر اللون.
جمَّشته العين: غازلته.
(١٤٤) الغنج: من تدلل النساء المثير.
وابتسامهن درّاً: يقصد الأسنان.
مفلجاً: بين اسنانه مسافات وهو من علامات الجمال.

قال: فرغ من إنشاد هذه الأشعار ظهر له غزالان في أصل جبل، فتبعهما حتى وقف بحذائهما وجعل ينظر إليهما ويبكي ويقول:

أيا جبلَ الثلج الذي في ظلاله ... غزالان مكحولان مؤتلفانِ
غزالان شَبَّا في نعيم وغبطةٍ ... ورَغدةِ عيشٍ ناعمٍ عَطِران
أرَغتهما ختلاً فلم أستطعهما ... ففرّا وشيكاً بعد ما قتلاني
خليليَّ أمّا أمُّ عمرٍو فمنهما ... وأما عن الأخرى فلا تسَلاني
فما صاديات جِمنَ يوماً وليلة ... على الماء دون الوِردِ هُنَّ حوان[١٤٧]
يرَيْنَ حَبابَ الماءِ والموتُ دُونه ... وهنَّ لأصواتِ السقاء رَوان[١٤٨]
بأكثرَ مني حسرةً وصبابةً ... إليها ولكن الفراق غراني
خليليَّ إني ميتٌ أم مُكلمٌ ... لليلى بحاجي فامضيا وذراني[١٤٩]
أقِلْ حاجتي وحدي فيا رُبَّ حاجةٍ ... قضيّت على هولٍ وخوفِ مكان
وإنَّ أحقَّ الناس مني تحيةً ... وشوقاً لها مَن لو يشاء شقاني
ومَن قادني للموت حتى إذا صَفتْ ... مشاربه سُمَّ الزُّعافِ سقاني

وقال أيضاً:

أحبك حباً لو تحبين مثله ... أصابك مِن وجدٍ عليّ جنون
وصرتُ بقلبٍ عاش أما نهارُه ... فحزنٌ وأما ليله فأنين

● ثم نهض من الواديين ومر على وجهه يدور في الصحراء فمر برجلين قد قنصا ظبياً وربطاه، فدنا منهما المجنون وتأمله ساعة ثم قال لهما اختارا شاةً من غنمي مكانه وخلياه، فأبيا عليه، فلم يزل بهما حتى أعطاهما أربع شياه من غنمه مكانه، ثم خلياه، فأنشأ يقول:

---

(١٤٧) صاديات: عطشى، جمن: استرحن وذهب إعياؤهن.
الورد: إتيان الماء.
حوان: جمع حائنة أي هالكة.
(١٤٨) حباب الماء: بالفتح أي معظم الماء وقيل نفاخاته التي تعلوه [راجع مختار الصحاح].
روان: من رنا إلى الشيء إذا أدام النظر إليه.
السقاء: صوت انسكاب الماء من القربة.
(١٤٩) ذراني: اتركاني.

نظرتُ خلال الركب في رونق الضحى بعينَيْ قَطامِيٍّ نما فوق عُرقب[١٥٣]
إلى ظُعنٍ تُحدَى كأنّ زهاءها نواعِمُ أثلٍ أو سُقياتُ أثلبِ[١٥٤]
ولم أر ليلى غير مَوقفِ ساعةٍ ببطنِ منى ترمي جمارَ المحصَّب[١٥٥]
فأصبحتُ مِن ليلى الغداةَ كناظرٍ مع الصبح في أعقاب نَجم مغرَّب
ألا إنما غادَرتِ يا أمَّ مالكٍ صدًى أينما تذهبْ به الريحُ يَذهب
حلفتُ بمن أرسى ثبيراً مكانه عليه ضبابٌ مثلُ رأس المعَصَّب[١٥٦]
وما يسلُك المَوْماةُ من كل نقصة طليحٌ كجفن السيف تهدَى لِمَركب[١٥٧]
خوارج من نعمانَ أو من سُفوحه إلى البيت أو يَطلعْن من نجد كبكب[١٥٨]
له حظُّهُ الأوفى إذا كان غائبا وإن جاء يبغي نَيلنا لم يؤنَّب
لقد عشتُ من ليلى زماناً أُحبها أرى الموت منها في مجيئي ومذهبي
ولما رأت أن التفرق فلتةٌ وأنّا متى ما نفترق نتشعب
أشارت بموشوم كأن بَنانَه من اللين هُدَّابُ الدمقس المهذَّب[١٥٩]

= غضيضة الطرف: تغضه حياءً.
ربرب: قطيع من بقر الوحش.
(١٥٣) قطامي: الصقر طائر من الكواسر يشبه النسر.
عرقب: الطريق الضيق.
(١٥٤) زهاءها: شبهها.
الأثل: شجر، واحدته (أثلة).
الأثلب: بالفتح والكسر هو التراب أو الحجارة.
جفن السيف: غمده.
(١٥٥) المحصب هو موضع الجمار بمنى المُشْرِفَةِ.
(١٥٦) ثبير: اسم جبل.
المعصب: الذي لف رأسه بعصابة.
(١٥٧) المومأة: الصحراء.
الطليح: البعير المهزول.
(١٥٨) نعمان: اسم جبل.
كبكب: منكبات.
(١٥٩) الدمقس: نسيج فاخر، كالقز أو الكتان.
هداب: خيط رقيق.
موشوم: عليه وشم وهو يصف هنا يدها.

[أيا جبلي نعمان]

قال عوانة:

خرج منا رجل إلى وادي القرى مع جماعة يمتارون[١٦٠]، فمروا على طريقهم وعثروا بالمجنون، فقالوا يا قيس نراك محباً لليلى؟ فقال نعم، قالوا أفلا تأتي جبلي نعمان؟ قال فأية ريح تهب من أرضها؟ قالوا: الصبا، فأقام بها وأنشأ يقول:

أيا جبَلَيْ نعمانَ باللهِ خَليّا ... سَبيلَ الصّبا يَخلُصْ إليَّ نسيمُها
أجِدْ بردَها أو يُشْفِ مني حرارةً ... على كبدٍ لم يبقَ إلا صميمها
فإنّ الصبا ريحٌ إذا ما تنسمت ... علىَ نفس محزونٍ تجلتْ همومها
ليالِيَ أهلونا بنعمانَ جيرةٌ ... وإذْ نحن نُرضيها بدارٍ نقيمها
ألا إن أدوائي بِليلىَ قديمةٌ ... وأقتَلُ داءِ العاشقين قديمها
تذكرتُ وصلَ الناعجيّاتِ بالضحى ... ولذةَ عيشٍ قدْ تولّى نعيمها
وأنتِ التي هيجتِ عيني بالبكا ... فأسجمَ عُرْباها فطالَ سَجومها[١٦١]
وقد قذيتْ عيني بليلى وأتبعتْ ... قذاعا وقد يأتي على العين شومها[١٦٢]
خليليَّ قوما بالعصابةِ فاعصبا ... على كبدٍ لم يبق إلا رَميمها[١٦٣]

وقال:

---

(١٦٠) يمتارون: يطلبون طعاما.

(١٦١) أسجم: أسال دمعها.
عُرباها: ماؤها الجاري.
سجومها: انسكاب دمعها.

(١٦٢) قذيت عيني: سقط فيها ما ليس منها.
القذى: ما يسقط في العين.
شومها: شؤمها وضدها يمنها أي ضررها وأذاها.

(١٦٣) العصابة: بكسر العين القطعة من القماش تلف على الجرح.
رميمها: الأجزاء المتبقية منها.

خليلَي مُـرًّا بي على الأبـرقِ الفـردِ ... وعهدي بليلى حبذا ذاك من عهدِ[١٦٤]

ألا يـا صبا نجـدٍ متى هجتِ مِن نجد ... فقـد زادني مَسْراكِ وَجـداً على وجدي

إذا هتفتْ ورقـاءُ في رونـق الضحى ... على فننٍ غضِّ النباتِ من الرَّنـد[١٦٥]

بكيتُ كمـا يبكي الـوليـد ولـم أزلْ ... جليـداً وأبـديتُ الـذي لم أكن أُبـدي

وأصبحتُ قـد قضّيتُ كـلَّ لبـانـةٍ ... تِهـاميَّـةٍ واشتـاق قلبي إلى نجـد[١٦٦]

إذا وعـدتْ زاد الهـوى لانتـظارهـا ... وإن بخلتْ بـالوعـدِ متُّ على الـوعـد

وإنْ قـربـتْ داراً بـكـيـتُ وإن نـأتْ ... كلفتُ فـلا للقـرب أسلو ولا البعـد

أحـنُّ إلـى نـجـدٍ وطيـب تـرابـه ... وأرواحه إن كان نجدٌ على العهد[١٦٧]

ألا حـبـذا نـجـد وطـيـب تـرابـه ... وأرواحـه إن كـان نجـد على العهـد

وقـد زعـمـوا أن الـمـحبَّ إذا دنـا ... يُمـلُّ وأن النـأي يَشفي من الـوجـد

بكـلٍّ تـداوينـا فلم يشف مـا بنـا ... على أن قـربَ الـدار خيـرٌ من البعـد

على أنّ قـرب الـدار ليس بـنـافـع ... إذا كـان من تهـواه لـيس بـذي ود

---

(١٦٤) الأبرق: كثيب به حجارة، ورمل وطين مختلطة، الفرد: الوحيد.

(١٦٥) ورقاء: حمامة.
الرَّند: نبت طيب الرائحة ينمو في البادية العربية.

(١٦٦) لبانة: حاجة.
تهامية: نسبة إلى تهامة العربية.

(١٦٧) في نسخة أخرى من ديوان المجنون، وجدت البيت على هذا النحو:
أحـن إلـى نـجـدٍ فـيـا لـيـت أنـنـي ... سقيت على سلوانـهِ من هـوى نـجـدِ

[الشوق]

ثم مضى على وجهه واشتد به الشوق فكان لا يلبس قميصاً إلا خرقه، ولا درعاً إلا مزقه. وترك محادثة الناس وصار لا يفقه شيئاً، قد اختلس لبه واختطفه الأحزان والكرب، وخامره الجنون وعلاه الأمر الفظيع، فإذا ذكرت له ليلى آب إليه عقله وأفاق من غشيته وتجلت عنه غمرته، فإذا قطع ذكرها عاد إلى وسواسه وسوء حاله، يأنس بالوحش ويستريح إليه، ويتنسم الريح من تلقاء نجد.

ولو أن ما بي بالبحار لما جرى بأمواجها بحرٌ إذا زجر البحر

قال له نوفل:

الحب صيَّرك إلى ما أرى؟ قال: اللهم نعم وسيبلغ بي أكثر مما ترى، واندفع ينشد:

أيا حدجاتِ الحي حين تحملوا بذي سَلمٍ لا جادكنَّ ربيعُ[١٧٠]
وخيماتكِ اللاتي بمنعرج اللوَى بُلينَ بِلىً ما إنْ لهنَّ رُجوع
إلى الله أشكو نيةً شقَّت العصا هي اليوم شتى وهي أمسُ جميع
فلو لم يَهجني الطاعنون لهاجني نوائحُ ورقٌ في الديار وُقوع
تداعين فاستبكين مَن كان ذا هوًى نوائحُ لا تجري لهن دموع
لعمريَ إني يوم جرعاءَ مالكٍ لعاصٍ لأمرِ العاذلين مطيع[١٧١]
وما كاد قلبي بعد أيام جاوزتْ إليّ بأجوازِ البَدِيِّ يُريع[١٧٢]
وإنّ انهمال الدمع يَا ليلُ كلما ذكرتكِ يوماً خالياً لسَريع
ندمتُ على ما كان مني ندامةً كما ندم المغبونُ حين يبيع
لَعمرك ما شيءٌ سمعتُ بذكره كبينك يأتي بغتةً فيروع
عدِمتكِ من نفسٍ شعاع فإنني نهيتكِ عن هذا وأنتِ جميع[١٧٣]
فقرَّبتِ لي غير القريب وأشرفتْ هناك ثنايا ما لهنَّ طلوع
يضعِّفني حبِّيك حتى كأنني من الأهل والمال التليد نزيع
وحتى دعاني الناسُ أحمقَ مائقا وقالوا تبوعٌ للضلال مطيع

---

(١٧٠) الحدجات: جمع حدج بالكسر وهو المحفة التي تركبها النساء.
ذي سلم: اسم لموضع.
جادكن: أمطركن.
(١٧١) جرعاء: رملة مستوية لا تنبت شيئا.
لعمري: قسم بمعنى أقسم بعمري.
(١٧٢) أجواز جمع جوز: وسط الشيء.
البدي: ما بعد من البلاد.
يريع: يفزع.
(١٧٣) نفس شعاع: نفس فلقة متفرقة.
جميع: أي نفس هادئة مجتمعة بعناصر وهي عكس الأولى.

وقال أيضاً:

خليليَّ هـذا الـربـع أعـلمُ آيـةٍ ... فبـالله عُوجـا ساعـةً ثم سَلِّمـا[174]

ألـم تعـلمـا أني بـذلـتُ مـودتي ... لليلى وأن الحبْل منها تصـرَّما[175]

سـألتكمـا بـالله لمَّـا قـضيتمـا ... عليّ فقـد وُليتمـا الحكمَ فـاحكمـا

بجـودي على ليلى بـودي وبخلهـا ... عليّ، سَـلاهـا أيُّنـا كـان أظلمـا

أحـنُّ إليـهـا كـلمـا ذرَّ شـارقٌ ... كحب النصارى قدسَ عيسى ابن مريما

فـوالله ثـم الله إنـي لـصـادقٌ ... لـذكـركِ في قلب أجـلّ وأعـظمـا

كـلامكِ أشهى فـاعلمي لـو أنـالـه ... إلى النفس مرّ بُرْدِ الشراب على الظما

ووالله مـا أحببتُ حبـك فـاعلمي ... لنكـرٍ ولا أحببت حبـك مـأثمـا

لقـد أكثـر اللوّامُ فيـكِ مَـلامتي ... وكـانوا لمـا أبـدوا من اللوم ألـوَمـا

وقـد أرسلتْ ليلى إليّ رسـولهـا ... بـأنِ ائتنـا سـراً إذا الليـلُ أظلمـا

فجئتُ على خـوفٍ وكنتُ معـوذاً ... أحـاذر إيقـاظـاً عـداةً ونـوَّمـا

فبتُّ وبـاتـت لم نـهـمّ بـريبـةٍ ... ولم نجترح يا صاحِ والله مَحْرَماً

وكيف أعـزي القلب عنهـا تجلداً ... وقـد أورثتْ في القلب داءً مكتَّمـا

فلو أنهـا تـدعـو الحَمـامَ أجـابهـا ... ولـو كلَّمت ميْتـاً إذاً لـتكـلَّمـا

ولـو مسحت بالكف أعمى لأذهبتْ ... عمـاه وشيكـاً ثم عـاد بـلا عمى

منعَّمـةً تسبي الحليـمَ بـوجهـهـا ... تـزَيَّـن منـهـا عـفـةً وتكـرُّمـا

فـتلك الـتـي مَـن كـان داءٌ دواؤه ... وهـاروتُ كـلَّ السحـر منهـا تعلمـا

* * *

● فلما أتم هذه الأبيات قال له نوفل: هل لك أن تجيء معي حتى أقدم بلادك وأخطبها لك وأرغبهم في جميع ما يحتاجون إليه؟ قال هل أنت فاعل ذلك؟ قال «نعمَ والله إن خرجت معي لأجهدن ولو غرمت فيك ملكي وما حوته يدي، ثم أمر فأدخل الحمام وأمر الحجام فأخذ شعره، وغير حليته وكساه كسوة فاخرة، فلما خرج نوفل أخرج المجنون معه، فلما كان بالقرب من بلادهم بلغهم ذلك فتلقوه بالسلاح الشاكي» وقالوا

---

(١٧٤) عوجا: فعل أمر من (عاج) بالمكان إذا أقام به.

(١٧٥) تصرما: انقطع الحبل. والحبل: كناية عن الوصل.

«والله لا يدخل المجنون منزلنا أبداً وقد أهدر السلطان دمه» وأقبل عليهم نوفل وأدبر فأبوا إلا المحاربة وتشمروا للمقارعة، فلما رأى نوفل ذلك قال «انصرف فإن الأمر عندهم لصعب» فانصرف المجنون عنه بخيبة، وقد كان أمر له نوفل بقلائص فردها عليه، وقال: ما وفيتَ لي بالعهد ثلاثاً، وأنشأ يقول:

رَددتُ قلائصَ القرشي لما ... رأيتُ النقضَ منه للعهودِ
وراحوا مقصرين وخلّفوني ... إلى حزْنٍ أعالجه شديد
أحبُّ السبتَ مِن كلفي بليلى ... كأني يومَ ذاك من اليهود

[توحش المجنون]

وحُدِّثتُ عن أبي عمرو الشيباني[١٧٦] قال: كان سبب توحش المجنون أنه كان ذات يوم بقرية فناداه مناد وهو يقول:

كـلانـا يـا أُخَيَّ نحب ليلى ... بِفيّ وفيـكَ مِن ليلى الـتـرابُ
لقـد خـتلتْ فؤادَك ثـم بـاتتْ ... بقلبي فهـو مـهمـومٌ مـصـاب

قال: فتنفس الصعداء وغشي عليه ساعة، فكان سبب توحشه هذه الأبيات.

---

(١٧٦) عالم اللغة والأدب وراويتها من نحاة الكوفة المشهود لهم بالعلم والثقة والدراية، توفي سنة ٢١٠ هـ، وفي رواية أخرى ٢٠٦ هـ.
وتؤكد الشواهد أن أبا بكر الوالبي راوية ديوان مجنون ليلى أو بمعنى آخر جامعه ومُرتبه سمع أبا عمرو الشيباني ولقيه في نهاية القرن الثاني الهجري أو في أوائل القرن الثالث الهجري. [راجع مقدمة تحقيقنا للديوان].

[حكاية الناس]

قال أبو بكر الوالبي: لما انصرف المجنون عن نوفل بخيبة، وأبى أهلها أن يزوّجوها منه، مرّ على وجهه والصبيان يصيحون «من أراد أن يرى عاشقاً سميناً فلينظر إلى هذا» فأنشأ يقول:

أرى الناس أمّا من تجدَّد وصله ... فغثٌّ وأما من خلا فسمينُ
تُخبِّرني الأحلام أنّي أراكمُ ... فيا ليتَ أحلام المنام يقينُ
شهدتْ بأني لم أخنكِ مودةً ... وأني بكم حتى الممات ضنينُ
وأن فؤادي لا يلين إلى هوًى ... سواكِ وإن قالوا بَلَى سَيلينُ

وقال أيضاً:

أنْفسُ العاشقين للشوق مَرضى ... وبلاءُ المحب لا يَتقضَّى
عبراتُ المحب كيف تراها ... بعضها يَستحثُّ في الخد بعضا
ليس يخلو الهوى أن تراه ... كلَّ يومٍ يُلام أو يَترضَّى
ساكناً ساهماً نحيلاً ذليلاً ... ليس يهدا وليس يطعم غمضا

وقال أيضاً:

ألا ليتنا كنا غزالين نرتعي ... رياضاً من الحوزان في بلدٍ قفرِ
ألا ليتنا كنا حمامَيْ مفازةٍ ... نطير ونأوي بالعشيِّ إلى وكر
ألا ليتنا حوتان في البحر نرتمي ... إذا نحن أمسينا نَلجَّجُ في البحر
ويا ليتنا حيا جميعاً وليتنا ... نصير إذا متنا ضجيعين في قبر
ضجيعين في قبرٍ عن الناس معزلٍ ... ونُقْرَن يوم البعث والحشر والنشر

أراعِي الفرقدين مع الثريا ... كذاك الحب أهونُه شديدُ[178]
علقتُ مليحةَ الخدين وَرداً ... تشبُّه حسنَ مطلعها السعودُ[179]
أهيم بذكرها وأظل صَبّاً ... وعيني بالدموع لها تجودُ
ألا ياليت لحدَكِ كان لحدي ... إذا ضمتْ جنائزنا اللحودُ

قال: فبينما هو ذات يوم يدور إذ أبصر سرباً من الظباء، فأنشأ يقول:

أأترك ليلى ليس بيني وبينها ... سوى ليلةٍ إني إذاً لصبورُ
هَبوني امرأً منكم أضل بعيرَه ... له ذمّةٌ إن الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظمُ حرمةٍ ... على صاحبٍ مِن أن يضلَّ بعير
عفا الله عن ليلى الغداةَ فإنها ... إذا وليتْ حكماً عليّ تجور
فما أكثرَ الأخبارَ أنْ قد تزوَّجت ... فهل يأتينِّي بالطلاق بشير

---

(١٧٨) أراعي: انظر وأراقب.
الفرقدان: نجمان قريبان من القطب.
الثريا: النجوم.
(١٧٩) علقت: أحببت.

[وتذكر ليلى]

وقيل: خرج الملوح أبو المجنون في عدة من عشيرته ومعه المجنون وذلك قبل أن يفشو أمره، فمر بواد يقال له «البلاكث» فبينما هم في سيرهم إذ قال المجنون لفتى منهم كان يأنس به ويفشي سره إليه «ويحك إني ذكرت ليلى ولا بد والله من الانصراف فإن نفسي تكاد تهلك شوقاً إليها» فناشده، فأبى، فقال «استأذن أباك» فقال «إذاً لا يأذن لي ولكن أنا منصرف وحدي» قال «وأنا معك ولكني أعلم أخي» فأعلمه فقال «وأنا معكما». فتخلفوا كأنهم يقضون حاجة ثم عبروا وحولوا رؤوس إبلهم. وقال:

بينمـا نحن بـالبـلاكثِ بـالقـا ... ـعِ سـراعا والعيسُ تهـوِي هُويّـا
خطرتْ خطرةٌ على القلبِ من ذكـ ... ـراكِ وَهنـاً فما استـطعتُ مضيّـا
قلتُ لبَّيـكِ إذ دعاني لـكِ الشو ... قُ ولـلحـاديين كـرُّ المـطيّـا

قال الوالبي: فلما طار به الوجد[١٨٠] ولم يقدر على النظر، خرج متنكراً يريد حي ليلى، فلما انتهى إلى قرب الحي بقي محيراً لم يدر كيف يحتال ويصنع في دخول الحي عسى أن ينظر إليها نظرة، فبينما هو كذلك إذ رأى عجوزاً معها سائل في عنقه سلسلة تدور به على الأبواب، فقال يا عجوز ما تريدين من هذا السائل؟ قالت «نصف ما يأخذ» قال «ضعي هذه السلسلة على عنقي وخذي ما عليّ من الثياب» فوضعتها على عنقه وأقبلت تدور به على الأبواب والصبيان يرمونه بالحجارة ويصيحون بالكلاب عليه، فلما صار قريباً من خباء ليلى أنشد يقول:

هنيئاً مَريئاً مـا أخـذتِ وليتني ... أراهـا وأعـطي كـل يـوم ثيـابيـا
ويـا ليتهـا تـدري بـأنّي خليلهـا ... وأني أنـا البـاكي عليهـا بُكـائيـا
خليليّ لـو أبصرتمـانـي وأهلهَـا ... لديّ حضورٌ خِلتماني سوائيا[١٨١]
ولما دخلتُ الحيَّ خلفتُ مُوقِدي ... بـسلسـلةٍ أسعـى أجـرُّ ردائـيـا

---

(١٨٠) الحب الشديد.

(١٨١) سوائي: أي شخص آخر سواء من فرط تغير حالي.

أمِيلُ برأسي ساعةً وتقودني ... عجوزٌ من السُّوَّال تسعى أماميا
وقد أحقد الصبيانُ بي وتجمعوا ... عليّ وشدّوا بالكلاب ضواريا
نظرتُ إلى ليلى فلم أملك البكا ... فقلت ارحموا ضعفي وشدةَ ما بيا
فقامت هَيوباً والنسا من أجلها ... تَمشَّين نحوي إذ سمعن بكائيا[٨٢]
معذِّبتي لولاكِ ما كنتُ سائلا ... أدور على الأبواب في الناس عاريا
وقائلة وارَحمةً لشبابه ... فقلت أجل وارحمةً لشبابيا
أصاحبةَ المسكينِ ماذا أصابه ... وما باله يمشي الوَجَى متناهيا[١٨٣]
وما باله يبكي فقلتِ لِما به ... ألا إنما أبكي لها لا لما بيا
بني عمِّ ليلى مَن لكم غير أنني ... مُجيدٌ لليلى ما حَييتُ القوافيا
ودَدتُ على طِيبِ الحياة لو انها ... يزاد لليلى عمرُها مِن حياتيا
فما زادني الواشون إلا صبابةً ... وما زادني الناهون إلا أعاديا
فيا أهلَ ليلى كثَّرَ الله فيكمُ ... مِن امثالها حتى تَجودوا بها ليا
فما مسَّ جنبي الأرضَ حتى ذكرتها ... وإلا وجدتُ ريحها في ثنائيا

---

(١٨٢) هيوباً: خائفة وجلة.
النسا: مخففة من النساء صويحباتها.
(١٨٣) يمشي الوجى: يمشي حافي القدمين.

[طبيبان]

فلما فرغ من شعره مر على وجهه عرياناً لا يلوي[184] على شيء، فمر بطبيبين وهما على قارعة الطريق فدنا منهما وقال: هل فيكما من يداويني؟ قالا: من أنت؟ قال: المجنون المستهام، قالا: ما للعشاق عندنا دواء هو أبلغ من حبيب ضجيع إلى جنبه. فقال:

طبيبانِ لو داويتماني أُجِرْتما ... فما لكما تستغنيان عن الأجرِ
فقالا بحزنٍ: ما لكَ اليومَ حيلة ... فمتْ كمداً أو عَزِّ نفسك بالصبر
وقالوا دواء الحب غالٍ وداؤه ... رخيص ولا ينبيكَ شيءٌ كمن يدري
فما برحا حتى كتبتُ وصيتي ... ونشرت أكفاني وقلتُ احفروا قبري
فما خيرُ عشقٍ ليس يقتل أهلَه ... كما قتل العشاقَ في سالفِ الدهر
ألا حبذا البيض الأوانس كالدُّمى ... وإن كُنَّ يسكرن الفتى أيما سكر

قال: فما مضى إلا قليل إذ هو بغراب ساقط على شجره ينعق فدنا منه وقال:

ألا يا غرابَ البين هيَّجتَ لوعتي ... فويحك خبرني بما أنت تصرخ
أبا البين من ليلى فإن كنتَ صادقاً ... فلا زال عظمٌ من جناحك يُفسخ[185]
ولا زال رامٍ فيك فوّق سهمه ... فلا أنت في عشٍ ولا أنت تُفرخ[186]
ولا زلتَ عن عذب المياه منفَّرا ... ووكرك مهدوماً وبيضك يُرضخ[187]
فإن طرتَ أردَتكَ الحتوف وإن تقعْ ... تَقَيَّض ثعبانٌ بوجهك ينفخ[188]

---

(184) لا يهتم بأي شيء مهما كان.
(185) يفسخ: ينقطع، وينفصل عنوة.
(186) فوّق: صوّب نحو الأعلى.
تفرخ: تضع فراخا وهي صغار الطير.
(187) منفراً: مبعداً.
يرضخ: يداس عليه.
(188) الحتوف: جمع حتف وهو الموت.
تقيضُ: تهيأ وظهر.

ألا قل لليلى هل تراها مجيرتي ... فإني لها فيما لدَيّ مجيرُ
أظلُّ بحزنٍ إنْ تغنتْ حمامةٌ ... من الوُرْقِ مطرابُ العشيّ بكورُ
بكت حين درَّ الشوق لي وترنَّمت ... فلا صحلٌ تُربِي به وصَفيرُ(٢٠٠)
لها رفقة يسعدنها فكأنما ... تعاطين كأساً بينهن تدورُ(٢٠١)
بِجزعٍ من الوادي فضاءٌ مَسيلُه ... وأعلاه أثلٌ ناعمٌ وسَديرُ(٢٠٢)
به بقرٌ لا يبرح الدهرَ ساكنا ... وآخر وحشيٌّ السخال يثورُ

وقال أيضاً:

أَجَدَّ بأحياءِ الجميعِ بُكور ... وبانَ الأخلاَّءُ الذينَ تزورُ
وشق عصا الجيرانِ يومَ ترحَّلوا ... نوًى بالكليبيات عنكَ تَجورُ(٢٠٣)
براعة مكروهٍ من البين لم يكن ... لها دونَ تكديرِ الصفاء نكيرُ
محبٌّ أتاها أن ما بين بَيشةٍ ... ونجرانَ مخضرُّ الجناب مَطيرُ
أيذهب عقلي بعد علمي وإن علا ... عِذارِيَ مِن بعدِ المشيبِ قَتيرُ
ومستجهلي بعدَ التحلُّمِ نِسوةٌ ... أشار بليلى نحوهنَّ مشيرُ
تعوَّدن قتلَ المسلمين كأنما ... لهنَّ دماءُ المسلمينَ طَهورُ

---

(٢٠٠) صحل صوته: أي بح صوته.

(٢٠١) يسعدنها: عادة جاهلية وهي اجتماع النسوة لمساعدة إحداهن، وعادة ما يكون ذلك في الجنازة بالعديد والبكاء والعويل وهذه العادات تنتشر بالذات في القرى والأحياء الشعبية العربية، وهذا بالطبع لا يتفق بأي حالٍ من الأحوال مع القيم والمبادىء الإسلامية فكما علمنا الإسلام ورسوله ﷺ: ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوة الجاهلية الأولى. والمساعدة تكون في الأفراح أيضاً بتقديم التهاني والمعاونة في الأعمال التي يتطلبها الفرح.
ولا مانع في المساعدة في المآتم بتقديم التعازي وغالباً ما يكون أهل المتوفى في شغلٍ شاغلٍ لذلك يسارع الجيران بتقديم الطعام للمعزين ولأهل المتوفى، وذلك سلوك حميد ما زلنا نجده في قرانا العربية ـ الذي نشجبه ونرفضه العويل وأي نوعٍ من المبالغة في الحزن أو في الفرح فهما وجهان الحياة يوم نفرح، ويوم نحزن، ولا شيء يدوم على حالٍ، وداثن تدان كما يقولون.

(٢٠٢) جزع من الوادي: منطقة منه.
أثل: شجرة.
سدير: نبت.

(٢٠٣) الكليبيات: موضع.
تجور: تبتعد.

وقلن تزوّجْ ثم دَعْ ما كان بيتنا ... أجارك من ريبِ الزمان مجيرُ
أردنَ بلائي ما قضين لبانةً ... فقد غارَ أو كادَ النجومُ تغورُ[٢٠٤]

وقال أيضاً:

شغف الفؤادُ بجارةِ الجنب ... فظللتُ ذا أسفٍ وذا كرْبِ
يا جارتي أمسيتِ مالكةً ... روحي وغالبةً على لُبّي

[أيها الراكب]

وذكر أبو إسحاق بن الهيثم أن رجلاً مر بليلى وهي واقفة على باب خبائها فقالت أين تريد يا عبد الله؟ فقال أريد بني عامر، فزفرت زفرة وقالت:

يا أيها الراكب المزجي مطيَّته ... عرّج لأنبىء عني بعض ما أجدُ
فما رأى الناس من وجدي تضمُّنهم ... إلا ووجدٌ به فوق الذي أجدُ
أهوى رضاه وإني في مودته ... وحبه آخر الأيام أجتهدُ

فلما بلغ المجنون ذلك كتب إليها مع ذلك الرجل:

وأنت التي كلَّفتني دلج السرى ... وجون القطا بالجلهتين «جثومُ»(٢٠٥)
وأنت التي قطَّعت قلبي حرارة ... ورقرقت دمع العين فهو سجومُ
وأنت التي أغضبت قومي كلهم ... بعيد الرضى داني الصدود كظيمُ
وأنت التي أخلفتني ما وعدتني ... وأشمتِّ بي من كان فيك يلومُ
وأبرزتني للناس ثم تركتني ... لهم غرضاً أُرْمَى وأنتِ سليمُ
فلو أن قولاً يَكْلُم الجسم قَدْ بدا ... بجسمي من قول الوشاة كلُومُ

ثم قال: إن المجنون اعتل بعلة فبعثت إليه ليلى تعوده وتقول: إن تهيأتْ زيارتك غدا فعلت. فقال:

تعود مريضاً أسقمته بهجرها ... ولو عادته عاد لا يعرف السقما
لقد أضرمتْ في القلب ناراً من الجوى ... فما تركتْ عظما ولا تركت لحما
وإني على هجرانها وصدودها ... وما حلَّ بي منها أرى حبها حَتما
خليليَّ كفَّا لا تلوما متيماً ... ولا تقتلا صَبّاً بلومِكُما ظلما

---

(٢٠٥) دلج السرى: السير في الظلام ليلاً.
وجون القطا: الطير، اسود البطن.
جثوم: راقدات.

[ما شجاني]

وقال أيضاً:

وممَّا شجاني أنها يوم ودّعت ... تقول لنا أستودعُ اللهَ من أدري
وكيف أعزّي النفس بعد فراقها ... وقدضاق بالكتمان من حبها صدري
فوالله والله العزيز مكانه ... وقد كاد روحي أن يزول بلا أمري
خليليَّ مُرّا بعد موتي بتربتي ... وقولا لليلى ذا قتيلٌ من الهجر

[دموع العين]

قال أبو بكر: مر رجل بالمجنون وهو يتردد في الرمل فقال: مالك يا أبا المهدي؟ فقال:

بي اليوم ما بي من هيام أصابني ... فإيَّاك عني لا يكنْ بك ما بيا
كأن دموع العين تُسقَى جفونها ... غداة رأت أظعانَ ليلى غواديا
عروباً أثرَّتها نواضح مُعرب ... مُعلقةً تروي نحيلاً صواديا
أمرَّتْ ففاضت من فروع حثيثة ... على جدولٍ يعلو فناً متعاديا
وقد بعدوا واستطردوا الآلَ دونهم ... بديمومة قفراً وأنزلتُ جاديا

قال: ثم تأوه واستعبر، فرأيت دموعه تتبادر على خده كاللؤلؤ المنثور وسمط الجمان المفصل بالشذور شفعاً ووتراً. وقال:

ذكرتُ عشية الصدفين ليلى ... وكل الدهر ذكراها جديدُ
إذا حال الغرابُ الجون دوني ... فمنقلبي إلى ليلى بعيدُ(٢٠٦)
عليّ ألِيَّةٌ إن كنت أدري ... أينقص حب ليلى أو يزيدُ
لها في طرفها لحظات حتف ... تميت بها وتحيي من تريدُ
وإن غضبتْ رأيتُ الناس هلكى ... وإن رضيتّ فأرواحٌ تعودُ
فقلنَ لقد بكيتَ فقلت كلا ... وهل يبكي من الطرب الجليدُ
ولكن قد أصاب سواد عيني ... عويد ندىً له طرفٌ حديدُ
فقلن فما لدمعهما سواءٌ ... أكلِتْا مقلتيكَ أصابَ عودُ؟

---

(٢٠٦) الجون: الشديد السواد.
منقلبي: عودتي.

[قاتل الله الهوى]

وقال أيضاً:

ألا قـاتـل الله الهـوى مـا أشـدَّه ... وأسـرعـه لـلمـرء وهْـو جـليـدُ
دعـاني الهوى من نحـوها فـأجبتـه ... فـأصبح بي يستن حيث يـريدُ[٢٠٧]

[على ذمتي دار لليلى]

حدثنا أبو عمرو الشيباني قال: حدثنا نوفل بن مساحق قال: خرجت يوماً أتضيف الأراوي[٢٠٨] ومعي جماعة من أصحابي، فلما صرت بناحية الحمى إذا أنا بأراكة[٢٠٩] قد بدا منها قطيع من ظباء في شخص إنسان يُرى من ظل تلك الأراكة، فتعجب أصحابي منه، وعرفته ساعة رأيته، فتخففت من ثيابي وخرجت أمشي رويدا حتى أتيت الأراكة، فرقيت عليها وأشرفت عليه وعلى الظباء، وإذا أنا به قد تدلى الشعر على حاجبيه وعينيه فلم أكد أعرفه إلا بعد هوى من النهار وهو يرتعي[٢١٠] من ثمر الأراك لا يرفع رأسه، فتمثلت بشيء من شعره وهو:

على ذمتي دارٌ لليلى كـأنمـا ... إزارانِ من بـردٍ لهـا خَـلِقـانِ
وكيف إلى ليلى إذا رمّ أعـظمي ... وصـار وسـادي منكبي وبنـانـي
وحلّت بـأعلى بيشتين فأصبحتْ ... يمـانيـةً والـرمس غيـرُ يمـانِ

---

(٢٠٧) من نحوها: من جهتها.
يستن: يذهب.
(٢٠٨) أتضيف: أطعم.
الأراوي: جمع أروية وهو غنم البرية.
(٢٠٩) أراكة: مجتمع شجر الأراك والذي نأخذ منه السواك.
(٢١٠) يرتعي: يأكل.

[أيها الشيخ]

وقيل إن المجنون لما شهر أمره بليلى خطبت له، فأبى أبوها أن يزوِّجها، وهكذا كانت العرب إذا شهر رجل بحب أمرأة لم يزوجوها منه، فاشتد وجده وتراقت سورة عشقه، وكان له عم يقال له يزيد وكان شجاعاً بطلاً آلى أن لا يتزوج المجنون بليلى ولا أحد من الناس إلا قتله، فأنشأ يقول:

ألا أيها الشيخ الذي ما بنا يرضى ... شقيتَ ولا أدركتَ من عيشك الخفضا
شقيتَ كما أشقيتني وتركتني ... أهيم مع الهلّاك لا أطعم الغمضا
أما والذي أبلى بليلى بليتي ... وأصفى لليلى من مودتيَ المحضا
لأعطيتُ في ليلى الرضا مَن يبيعها ... ولو أكثروا لوْمي ولو أكثرُوا القرضا
فكم ذاكرٍ ليلى يعيش بكربة ... فينفض قلبي حين يذكرها نفضا
وحقِّ الهوى إني أحس من الهوى ... على كبدي ناراً وفي أعظمي مرضا
كأن فؤادي في مخاليب طائر ... إذا ذكرَتها النفس شدَّت به قبضا
كأن فجاج الأرض حلقة خاتم ... عليّ فما تزداد طولاً ولا عرضا
وأغشى فيحمى لي من الأرض مضجعي ... وأصرع أحياناً فألتزم الأرضا
رضيتُ بقتلي في هواها لأنني ... أرى حبها حتماً وطاعتها فرضا
إذا ذكرتُ ليلى أهيم لذكرها ... وكانت مُنى نفسي وكنتُ لها أرضى
وإن رُمت صبراً أو سلوّاً بغيرها ... رأيت جميع الناس من دونها بعضا

قال: فلما سمع عمه هذه الأبيات رق قلبه له وقال: لا يزَوجها أحد سوى ابن أخي إلا قتلته، فمكث برهة من دهره، ثم إن يزيد هلك **فأنشأ يقول:**

خليليَّ هل قيظٌ بنعمان راجع ... لياليهِ، أو أيامهنَّ الصوالحُ
ألا لا ولا أيامنا بُمتالع ... رواجع ما أورى بزندي قادح
إذا العيش لم يكدر عليّ ولم يمت ... يزيدُ وإذ لي ذو العقيدة ناصح

قال فخطبوها من كل جانب، فأخبرتُ أن أبا ليلى حج بها فرآها رجل من ثقيف، فخطبها، فزوّجه، فبلغ ذلك المجنون، فأنشأ يقول:

ألا إن ليلى العامرية أصبحت ... تَقطع إلا من ثقيفٍ حبالها
إذا التفتتْ والعيسُ صعرٌ من البرَى ... بِنحلة غشى عبرة العين حالها
فهمْ حبسوها محبس البُدن وابتغى ... بها المال أقوام فلا قلَّ مالها

وقال أيضاً:

ألا يا بائعي ليلى بمكة ضلَّةً ... تبايعتما هل يستوي الثمنانِ
فما غُبِن المبتاع ليلى بماله ... بل البائعا ليلى هما غبنانِ

وقال أيضاً:

حبيبٌ نأى عني الزمان بقربه ... فصَيرَني فرداً بغير حبيب
فلي قلبُ محزونٍ وعقلُ مدَّلهٍ ... ووحشةُ مهجورٍ وذلُّ غريبِ
فيا حُقبَ الأيام هل فيكِ مطمع ... لِردِّ حبيبٍ أو لدفع كُروبِ

مريضة أثناء التعطف إنها ... تخاف على الأرداف يثلمها الخصرُ[٢١٣]
فما أم خشف بالعقيقين ترعوي ... إلى رَشأ طفل مفاصلها خِدرُ[٢١٤]
بمخضلّةٍ جاد الربيع زُهاءها ... رهائم وَسْميٌّ سحائبه غزرُ
وقفنا على أطلال ليلى عشية ... بأجرع حزوَى وهي طامسة دُثرُ
يجاد بها مزنان أسحمُ باكر ... وآخر مِعهاد الرواح لها زجرُ
وأوفى على روض الخزامى نسيمها ... وأنوارها واخضوضل الورق النضرُ
رواحا وقد حنت أوائل ليلها ... روائح للإظلام ألوانها كدرُ
تقلب عيني خازل بين مُرعوٍ ... وآثار آيات وقد راحت العُفرُ[٢١٥]
بأحسنَ من ليلى معيدة نظرة ... إليّ التفاتاً حين ولت بها السفرُ
محاذية عيني بدمعٍ كأنما ... تحلَّب من أشفارها دُرَرٌ غُزرُ
فلم أر إلا مقلةً لم أكد بها ... أشيم رسوم الدار ما فعل الذِّكرُ
رَفعنَ بها خُوصَ العيون وجوَّها ... مُلفعةً تَرباً وأعينها غُزرُ[٢١٦]
وما زلت محمودَ التصبر في الذي ... ينوب ولكن في الهوى ليس لي صبرُ

فقالت: هل من مزيد؟ فأنشدتها:

أليس الليلُ يجمعني وليلى ... كفاك بذاك فيه لنا تداني
تزى وضح النهار كما أراه ... ويعلوها النهار كما علاني

قال: فوالله ما أتممت البيتين حتى شهقت شهقة وسقطت على وجهها تبكي حتى ظننت أن كبدها قد تصدعت، فقلت يا هذه أما تتقين الله الذي إليه معادك؟ فما عقلت ما قلت لها، ثم قامت بعد حين وأنشأت تقول:

---

(٢١٣) يثلمها: يعيبها.
(٢١٤) خدر: جمع أخدر وهو الضعيف.
الرهائم: الأمطار.
الوسمي: أول أمطار الربيع.
(٢١٥) خازل: منتصف الظهر.
مرعو: عائد.
العفر: جمع أعفر، وهو نوع من الظباء.
(٢١٦) خوص العيون: غائرات العيون.
غزر: ضيقه.

ألا ليت شِعري والخطوب كثيرة متى رَحْلُ قيسٍ مستقلٌّ فـراجعُ
بنفسي من لا يستقــلُّ بــرَحـله وَمن هو إن لـم يحفظ الله ضائع

ثم أقمت عندها ثلاثاً تسألني عن خبره وتبكي بكاء يتوجع لها كبدي فوالله ما ظننتُ أحداً يجد كوجدها ولوعتها، فلما أردت الرحيل سألت عنها فإذا هي ليلى العامرية.

[قوى النفس]

وذكر قيس بن معمر قال: قلت لليلى: من أعز خلق الله عليك؟ قالت: مَن إذا عَثرتُ نهضت باسمه، وإذا رقدت حلمت بوجهه :قيس ابن الملوح، قلتُ: فهل قلتِ في ذلك شعراً؟ قالت: نعم. وأنشأت تقول:

إذا ذَهلتْ رِجلي بدأتُ بذكره ... وأحْلمُ في يَوْمي به وأعيشُ
إذا ذُكرَ المجنونُ زالت بذكره ... قوَى النفسِ أو كاد الفؤادُ يطيشُ
ووالله ما كادَ الفؤادُ يُجنُّهُ ... وإن كان صدري من هواهُ يجيشُ

[توعدني قومي]

قال أبو جائع لبيد بن عنبسة: حدثني بعض الرواة أنه قيل لليلى العامرية: والله لئن لم تنتهي عن ذكره لنقتلنكما معاً، فبعثت إلى القائل على يد مولاة لها رقة مكتوباً فيها:

تَوَعَّدَني قومي بقتلي وقتله ... فقلتُ اقتلوني واتركوه من الذنبِ
ولا تُتبعوهُ بعد قتلي ذِلَّةً ... كفى بالذي يلقاهُ من سَوْرةِ الحبِّ

وقال الحسن بن سهل: أنشدني أحمد بن إسماعيل الكاتب لليلى العامرية:

قد كنتُ حاذِرة للدهرِ عارفةً ... أن سوفَ يطلبني بالرمي مفتقِدا
حتى رماني بمن قد جلّ عن صفتي ... فما أرى لي به ويْلي الغداةَ يدَا
لِقْتُ الدواة بماءِ العينِ ثمَّ به ... كتبتُ ما يكتبُ المجهودُ إذْ جهَدا
هذا الوداعُ لمن روحي الفِداءُ له ... قد خِفتُ أن لا أراه بعدَه أبدَا

[ثلاثون يوماً]

قال أبو بكر: ذكر أن المجنون لما تراقت علته إلى صعوبة وعسر علاجه، وأعيا الأطباءَ داؤه، ولم ينجع فيه الدواء، وصار إلى أسوإ حالة من توحشه في الصحاري، شق ذلك على ليلى وأذهلها، فدعت بغلام وكتبت إليه: بسم الله الرحمن، واللهِ يا ابن عم إن الذي بي أضعافُ ما بقلبك ولكن وجدت السترة أبقى للمودة وأحمد في العاقبة. وكتبت آخره:

فلوْ أن ما أَلقى وما بي من الهوى ... بـأرْعنَ رُكناهُ صَفـاً وحـديـدُ
تقطَّع من وَجـد وذابَ حـديـدهُ ... وأمسي تـراه العينُ وهْـو عميـد
ثـلاثـون يـومـاً كُـلّ يـومٍ وليلةٍ ... أمـوتُ وأحيـا إنّ ذا لشـديـدُ

[أحن إلى ليلى]

وأمرت الغلام بطلبه حيث كان من الأرض وردَّ الجواب عنه، فمضى الغلام ولم يزل يطلبه في الصحارى حتى أصابه في يوم صائف شديد القيظ والسموم، قد لجأ إلى كهف جبل عظيم وهو مطرق ينكت الأرض بإصبعه ويقول:

أحِنُّ إلى ليلى وإن شطَّتِ النوَى ... بليلى كما حنَّ اليراعُ المنشبُ
يقولون ليلى عذَّبتك بحبها ... ألا حبذا ذاك الحبيب المعذِّب

فدنا منه وقال: يا قيس هذا كتاب ليلى وهي تقرأ عليك السلام، فلما ذكرها رجع إليه عقله واستوى قاعداً وتناول الكتاب وقرأه وجعل يبكي ويقول:

إذا جاءني منها الكتابُ بعيْنِه ... خلوْتُ ببيتي حيثُ كنتُ من الأرضِ
فأبكي لنفسي رحمةً من جفائِها ... ويبكي من الهُجرانِ بعضي على بعضي
وإني لأهواها مُسيئاً ومحسناً ... وأقضِي على نفسي لها بالذي تقضي
فحتى متى روحُ الرِّضا لا ينالُني ... وحتى متى أيامُ سخطك لا تمضي

ثم أجابها عن كتابها بهذه الأبيات:

أيا مُهدِ لي نعْيَ الحبيبِ صبيحةً ... بمن وإلى مَن جئتما تشِيانِ
بمنْ لو رآه عانِياً لفدَيتُه ... ومن لو رآني عانياً لفداني
فمنْ مُبلِغٌ عني الحبيبَ رسالةً ... بأنَّ فؤادي دائمُ الخفقانِ
وأني ممنوعٌ من النوْمِ مُذْنفٌ ... وعيْناي من وَجد الأسى يكِفان

وضمنه:

وجَدتُ الحبَّ نيراناً تلظَّى ... قلوبُ العاشقينَ لها وَقودُ
فلو كانتْ إذا احترقتْ تفانتْ ... ولكنْ كلما احترقتْ تعودُ
كأهلِ النارِ إذْ نضجتْ جلودٌ ... أُعيدتْ للشقاءِ لهمْ جلودُ

أمَـا والـذي أعــطاكِ بـطشــاً وقـوةً ... وصبراً وأزرى بي ونَقَّص مِن بطشي
لقد محَّض الله الهوَى لـكِ خالصـاً ... وركبَّــهُ في القلبِ مِـنِّي بــلا غشّ
تَبـرَّأ مِن كـلِّ الجســومِ وَحـلّ بي ... فإن متُّ يومـاً فاطلبـوهُ على نعشي
سلِي الليـلَ عني هـل أذوقُ رقـادَه ... وهـل لِضلوعي مستقرٌّ على فـرشي

[يا طبيب الجن]

وذكر أبو بكر قال: مرَّ بعض الأطباء بحيهم، فسأله أبو المجنون ما تعالج؟ قال: أعالج كل مسحور مجنون، قال: مكانك لِآتيك بابن لي يهيم في الصحراء. فخرجوا في طلبه فما زالوا يطلبونه حتى قدروا عليه وأدخلوه إلى الطبيب، وأقبل يسقيه، فلما أكثر عليه المعالجة أنشأ يقول:

ألا يـا طبيبَ الجنِّ ويْحكَ داوِني ... فـإنَّ طبيبَ الإنسِ أعيـاهُ دائيـا
أتيتُ طبيبَ الإنسِ شيخاً مُداوياً ... بمكـةَ يُعـطي في الـدَّواءِ الأمـانيـا
فقلتُ لـهُ يا عمِّ حُكمكَ فـاحتكمْ ... إذا مـا كشفْتَ اليـومَ يـا عمِّ مـابيا
فخـاضَ شراباً بـارداً في زُجـاجـةٍ ... وطـرَّحَ فيـه سَـلوةً وسَـقـانيـا
فقلتُ ومرْضَى الناسِ يسعوْنَ حولهُ ... أعـوذُ بـربِّ النـاسِ منكَ مُـداويـا
فقال: شفاءُ الحبِّ أنْ تُلصقَ الحشا ... بـأحشاءِ من تهْـوَى إذا كنتَ خاليا

فقال: وايم الله[٢١٧] عاشق، ودواؤها أن يلصق الحشا بـأحشاء من يهـوى، والمجنون يَعضُّ شفتيه ولسانه حتى خلَّوه، ثم نهض فمضى على وجهه، فبينما هو يدور إذ رأى ناراً في سفح أكمة[٢١٨] فدنا منه فإذا هم قوم رعاة فقال:

رعـاةَ الليـل مـا فعـلَ الصَّبـاحُ ... ومـا فـعـلتْ أوائـلهُ الـمـلاحُ
ومـا بـالُ الـذيـن سبَـوْا فـؤادي ... أقـامـوا أم أجَـدَّ بـهـم رواحُ
ومـا بـالُ الـنـجـومِ مُـعـلَّقـاتٍ ... بـقلبِ الـصبِّ ليس لـهـا بـراحُ
كـأنَّ الـقلبَ لـيلةَ قـيـلَ يُـغـدَى ... بـلـيـلى الـعـامـريَّـةِ أو بُـراحُ
قـطاةٌ غـرَّهـا شـرَكٌ فـبـاتـتْ ... تـجـاذبـهُ وقـد عـلقَ الـجنـاحُ

---

(٢١٧) أي ويمين الله ـ قسم.
(٢١٨) في أعلى مرتفع من المرتفعات ـ فاقترب منه

لهـا فـرخـانِ قـد تُـركـا بقفـرٍ ... وعـشُّـهـمـا تـصـفِّـقُـهُ الـرِّيـاحُ
إذا سمعـا هُبـوبَ الـريـح هَبَّـا ... وقـالا أمُّـنَـا تـأتـي الـرواحُ
فـلا بـاللّيْـلَ نـالتْ مـا تـرَجَّى ... ولا في الصبـحِ كـانَ لهـا بـراحُ
رُعـاةَ الليـلِ كـونـوا كيف شئتمْ ... فـقـد أوْدَى بيَ الـحبُّ الـمنـاحُ

[يا ناعيي ليلى]

وقال أبو بكر: إن المجنون بينما هو ذات يوم في أودية مصلة، قد أسند ظهره إلى بعض الصُّوى[٢١٩] حزيناً كئيباً، إذ مر به فارسان فنعيا إليه ليلى وقالا: مضت لسبيلها، فخر المجنون مغشيًّا عليه، فلما أفاق أنشأ يقول:

أيا ناعيَيْ ليلى بجانبِ هضبةٍ ... أمَا كان ينْعاها إليَّ سِوَاكما
ويا ناعيَيْ ليلى بجانبِ هضبة ... فمن بعد ليلى لا أمرَّت قواكُما
ويا ناعيَيْ ليلى لقد هجتُما لنا ... تباريحَ نوْحٍ في الدِّيار كلاكُما
فلا عِشتما إلا حليفيْ مصيبةٍ ... ولا مُتُّما حتى يطول بَلاكُما
وأسلمتِ الأيّامُ فيها عجائبا ... نبوْتُكما إني أحبُّ رَدَاكما
أظنُّكما لا تعلمانِ مُصيبتي ... لقد حَلَّ بينُ الوصلِ فيما أراكُما

قال: ثم مضى حتى دخل الحي بعدما لم يكن يمر به إلا من بعيد، فأتى أهل بيتها فعزّاهم فعزوه، فقال دلوني على قبرها، فلما عرفه رمى بنفسه على القبر والتزمه، وأنشأ يقول:

أيا قبر ليلَى لو شهدناكَ أعولتْ ... عليك نساءٌ من فصيحٍ ومن عجَمْ
ويا قبر ليلى أكرمنَّ محلَّها ... يكنْ لك ما عشنا علينا بها نُعمْ
ويا قبرَ ليلى إنَّ ليلى غريبةٌ ... بأرضكَ لا خلٌّ لديها ولا ابنُ عمْ
ويا قبرَ ليلى ما تضمنْتَ قبلها ... شبيهاً لليلى ذا عفافٍ وذا كرمْ
ويا قبرَ ليلى غابتِ اليوم أمُّها ... وخالتُها والحافظونَ لها الذِّممْ

---

(٢١٩) الصوى: جمع صوة، وهي الصخور.

تلجِّين حتى يـذهبَ اليأسُ بـالهوى ... وحتى تكادَ النفسُ عنكِ تطيب[٢٢٣]
سـأستعـطفُ الأيـامَ فيـكِ لعلهـا ... بيـومٍ سـروري في هـواك أتؤوبُ

وقال أيضاً:

ألا هـلْ طلوعُ الشمسِ يُهـدي تحيـةً ... إلـى آل لـيـلى أو دنـوُّ غـروبهـا
أتُضـرَبُ ليلى إن مررتُ بـذي الغَضى ... وما ذنبُ ليلى إن طوى الأرضَ ذيبُها[٢٢٤]
أَجَـلَّ عـليّ الـرَجمُ إن قـلتُ حبَّـذا ... غـروبُ ثنـايـا أمِّ عمـرو وطيبُهـا[٢٢٥]

وقال أيضاً:

فيـا ليت ليلى وافقتْ كـلَّ حجَّـةٍ ... قضـاءً على لـيلى وإنـي رفيـقُهـا
فتجمعُنـا مِنْ نـخلتيـنِ ثنيـةٌ ... يغصُّ بأعضادِ المطِيِّ طريقهـا[٢٢٦]
فألقاكِ عند الركنِ أو جانب الصفا ... ويَشغـلُ عنـا أهـلَ مكـةَ سُـوقُهـا
فأنشدُهـا أنّ نحوِي الهـونُ والهوَى ... وتمنحُ نفساً طالَ مطلاً حقوقُها[٢٢٧]

قال: فلما فرغ انصرفت إلى الحي وحدثتهم بحديثه وما أنشدني من شعره، فقالوا لي: ويحك إن رجعت إليه فانظر عسى أن تأخذ قصيدته التي قالها في الثمدين فقد جهدنا على نسخها فلم نقدر عليها. قال الأعرابي: فمررت إليه ثانياً فلم أزل أطلبه حتى وجدته على قوز[٢٢٨] من الأرض قد كوّمته الريح كوماً يخط بأصبعه فيه، فدنوت وجلست إليه وهو يلاحظني فقلت: أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول:

---

(٢٢٣) شرف: مكان عالٍ (والمقصود هنا أنه يلقي بنفسه منه).
(٢٢٤) تلجين: تقسين.
(٢٢٥) ذي الغضى: اسم لموضع.
ذيبها: طالبها أو الذئب الذي يبحث عنها.
ثنايا: جمع ثنية وهي السن.
أم عمرو: كنية أخرى لليلى العامرية محبوبة المجنون.
(٢٢٦) ثنية: طريق (العقبة).
يغصُّ: يمتلىء.
أعضاد: جمع عضد، وهو الساعد في الإنسان.
(٢٢٧) الهون: الهوان.
مطلاً: مماطلة وتسويفاً.
(٢٢٨) القوز: الكثيب من الرمال ـ ويجمع على أقواز وقيزان.

فـواكبـدي وعـاوَدني رواعـي وكـان فـراق لبنى كـالخـداعِ
تكنَّفني الـوُشـاةُ فـأزعجـوني فَـيـا لله لـلواشـي الـمـطاعِ
فـأصبحتُ الغـداةَ ألـومُ نفسي عـلى شيءٍ وليسَ بمسـتـطاعِ
كمغبـونٍ يعضُّ عـلى يـديـه تَـبيـنَ غَبـسُـهُ بعـدَ البـيـاعِ
إذا ما تُذكرينَ تحنُّ نفسي حنينَ الإلفِ يطرَبُ للسماعِ

قال المجنون: بلى والله، واستعبرَ حيناً، ثم قال: أنا أشعر منه حيث أقول:

فـواللهِ ثـم الله إنـي لـدائِـبـاً أُفكِّـرُ مـا ذنبي إليـكِ فـأعـجبُ
ووالله مـا أدري عـلامَ هجـرتِني وأيَّ أمـورٍ فيـكِ يـا ليـلَ اركبُ
أأقطعُ حبلَ الـوصل فـالموتُ دونـهُ وأشـربُ كـأساً منكُم ليس يُشـربُ
أم اهـربُ حتى لا أرى لي مجاوراً أم افعـلُ مـاذا أم أبـوحُ فـأغلبُ
فـأيهمـا يـا ليـلُ مـا تفعليـنـهُ فـأوّلُ مـهـجـورٌ وآخـرُ مـتـعَـبُ
فلو تلتقي أرواحُنـا بعـدَ مـوتنـا ومِنْ دونِ رمسيْنامن الأرضِ مَنكبُ(٢٢٩)
لـظلَّ صـدى رَمسي وإنْ كنتُ رِمَّـةً لـدى صـوتِ ليلى يَهَشُّ ويـطربُ

فإن لم أكن أشعر منه في هذا، فأنا أشعر منه حيث أقول:

ألا يـا نسيمَ الريـح حكمكَ جـائـرٌ عـليَّ إذا أرْضـيـتـنـي ورضـيـتُ
ألا يـا نسيم الريـحِ لـو أن واحـداً من النـاسِ يَبليـه الهـوى لبليتُ
فلو خُلط السمُّ الـزُّعـافُ بـريقهـا تـمصَّـصـتُ مـنـه نـهـلةً ورويـتُ

ثم قال: فإن لم أكن أشعر منه في هذا فأنا أشعر منه حيث أقول:

وعـارضنَ بـالعقيـان كـلَّ مُفلَّجٍ به الظَّلمُ لم تقْلَلْ لهُنَّ غروب(٢٣٠)

---

(٢٢٩) دون: بعد.
الرمس: تراب القبر.
منكب: الكتف.
(٢٣٠) العقيان: الذهب الخالص.
مفلج: متباعد ما بين الأسنان.
الظلم: بريق الأسنان وماؤها.

رُضابٌ كريح المسكِ يجلو مُتونه من الضَّرو أو فرخِ البشامِ قضيبُ[٢٣١]

ثم غشي عليه، فلما أفاق قلت: أحسن والله قيس بن ذريح.

(٢٣١) رُضاب: بضم الراء، الريق.
متونه: جمع متن وهو الظهر.
البشام: شجر طيبُ الريح يستاك به.
قضيب: غصن أو سواك.

[هبوني امرأ]

حيث يقول:

هَبوني امرأً إن تُحسنوا فهو شاكرٌ ... لذاكَ وإنْ لمْ تحسنوا فهوَ صافحُ
فإنْ يكَ أقوامٌ أشاروا بقتلها ... فإنَّ الذي بيني وبينكِ صالحُ
فما وَجِدَتْ وجدي بِها أمُّ واحدٍ ... بواحِدها ضُمَّتْ عليهِ صفائحُ
وَجدتُ بها وَجْدَ المُظلِّ رِكابهُ ... بمكةَ والرُكبانُ غادٍ ورائِحُ

فقال: أنا أشعر منه حيث أقول:

وأدنيتِني حتى إذا ما فتنتني ... بقولٍ يُحلُّ العصمَ سهلِ الأباطح
تجافيتِ عني حتى لا ليَ حيلة ... وغادرتِ ما غادرتِ بينَ الجوانحِ

فقلت: سألتك بحق قبر ليلى أن تنشدني قصيدتك التي قلتها في الثمدين، وقد كنت أخذت معي دواة وقرطاساً، فأنشد:

تذكرتُ ليلى والسنينَ الخواليا ... وأيامَ لا نخشى على اللهوِ ناهيا
ويومٌ كظلِّ الرمحِ قصَّرتُ ظلَّه ... بليلى فلهَّاني وما كنت لاهيا

[ابتلاني بحبها]

قضاها لغيري وابتلاني بحبها ... فهلاً بشيءٍ غيرِ ليلى ابتلانيا
وخبَّرتماني أنَّ تيماءَ منزلٌ ... لليلىَ إذا ما الصَّيْفُ ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيفِ عنَّا قد انقضتْ ... فما للنوى ترمي بليْلى المراميا
فلو أنَّ واشٍ باليمامة دارهُ ... ودارِي بأعلى حضر موْت اهتدى ليا
وماذا لهم لا أحسنَ الله حالهم ... من الحظِّ في تصريم ليلى حباليا
وقد كنتُ أعلو حُبَّ ليلى فلم يزلْ ... بِيَ النقضُ والإبرَامُ حتى علانيَا
فيا ربِّ سَوِّ الحُبَّ بيني وبينها ... يكونُ كفافاً لا عليّ ولا ليا
فما طلعِ النجمُ الذي يُهتدى به ... ولا الصبحُ إلا هيَّجا ذكرَها ليا
ولا سِرتُ مِيلاً من دمشقَ ولا بدا ... سُهيلٌ لأهل الشام إلا بدا ليا

[أحبها]

ولا سمِّيتْ عندي لها من سميَّةٍ ... من النـاسِ إلا بِلَّ دمعي ردائيا
ولا هبَّتِ الريح الجنوب لأرضها ... من الليـل إلا بتُّ للريح جـانيا
فإن تمنعوا ليلى وتحموا بلادَها ... عليَّ فلن تحمـوا عليَّ القـوافيا
فأشهدُ عنـد الله أني أحبُّهـا ... فهذا لها عندي فما عندها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرِنا ... وبالشوق مني والغرامِ قضى ليا
وإن الـذي أمَّلتُ يـا أمَّ مالـك ... أشابَ فويدي(٢٣٦) واستهان فؤاديا
أعُدُّ الليالي ليلةً بعد ليلةٍ ... وقد عشتُ دهراً لا أعدُّ الليـاليا
وأخرُجُ من بينِ البيوت لعلني ... أحدِّثُ عنكِ النفسَ بالليلِ خاليا
أراني إذا صلَّيتُ يممْتُ نحوَها ... بوجهي وإن كان المصلَّى ورائيا
وما بِيَ إشراكٌ ولكنَّ حبَّها ... وعُظمَ الجوَى أعيا الطبيبَ المداويا
أحبُّ من الأسماءِ ما وافق اسمها ... أو اشبهُهُ أو كان منه مدانيا
خليليَّ ليلى أكبرُ الحاجِ والمنى ... فمن لي بليلى أو فمن ذا لها بيا

---

(٢٣٦) فودا الرأس: جانباه، وغالباً ما يبدأ الشيب في الظهور من خلالهما.

[يا حمامة]

لعَمري لقد أبكيتني يا حمامةَ الـ ... عقيق وأبكيْتِ العيونَ البواكيا
خليليَّ ما أرجو من العيْش بعدَما ... أرى حاجتي تُشرى ولا تشترَى ليا
وتجرِمُ ليلى ثم تزعُم أنني ... سلوتُ ولا يخفى على الناس ما بيا
فلمْ أرَ مثلينا خليليْ صبابةٍ ... أشدَّ على رغم الأعادي تصافيا
خليلانِ لا نرجو اللقاءَ ولا نرى ... خليلين لا يرجون أن لا تلاقيا
وإني لأستحييكِ أن تعرضَ المنى ... بوصلكِ أو أن تعرضي في المنى ليا
يقولُ أناسٌ علَّ مجنونَ عامرٍ ... يرومُ سُلواً قلتُ أنَّى لما بيا
بيَ اليأسُ أو داءُ الهيام أصابني ... فإياكَ عني لا يكنْ بك ما بيا
إذا ما اسْتطال الدهرُ يا أمَّ مالكٍ ... فشأنُ المنايا القاضياتِ وشانيا
إذا اكتحلتْ عيني بعينك لم تزلْ ... بخيرٍ وحلَّتْ غمرةٌ عن فؤاديا

[أيها الركب اليمانون]

فأنتِ التي إن شئتِ أشقيت عيشتي ... وأنت التي إن شئت أنعمت باليا
وأنت التي ما من صديقٍ ولا عِدا ... يرى نضوَ ما أبقيتِ إلا رثى ليا
أمضروبةً ليلى على أنْ أزورَها ... ومُتخذٌ ذنباً لها أن ترانيا
إذا سرتُ في الأرض الفضاءِ رأيتُني ... أصانعُ رحْلي أن يميلَ حِياليا
يميناً إذا كانت يمينا وإن تكن ... شمالاً ينازعْني الهوى عن شماليا
وإني لأستغشي وما بي نعسةٌ ... لعل خيالاً منك يلقى خياليا
هي السحرُ إلا أن للسحر رُقيةً ... وإني لا ألْقى لها الدهرَ راقيا
إذا نحنُ أدلجنا وأنتِ أمامنا ... كفى لمطايانا بذكراكِ هاديا
ذكتْ نارُ شوقي في فؤادي فأصبحت ... لها وهجٌ مستضرَم في فؤاديا
ألا أيها الركبُ اليمانيّون عرِّجوا ... علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
أسائلكم هل سالَ نعمانُ بعدنا ... وحُبَّ إلينا بطنُ نعمانَ واديا
ألا يا حمامي بطنِ نعمانَ هجتما ... عليَّ الهوى لمّا تغنيتما ليا

[كل امرىءَ للموت شارب]

قال أبو بكر: لما مات الملوّح أبو المجنون، بلغه ذلك، فأتى قبره وكانت له ناقة فنحرها على قبره، وكانت العرب هذا شأنها تفعل ذلك إذا مات منهم أحد، وأنشأ يقول:

عقــرْتُ على قبــرِ الملوّحِ نــاقتي ... بـذي الرمثِ لمـا أن جفــاه أقـاربُـه

فقلتُ لهــا كــوني عَقيــراً فــإنني ... غـداةَ غَـدٍ مـاشٍ وبـالأمس راكبُـهْ

فـلا يُبعـدَنْـك الله يـا ابن مُـزاحمٍ ... فكـلُّ امرىءٍ للمـوتِ لا بدَّ شـاربُه

[خاتمة]

قال أبو بكر الوالبي، رحمه الله تعالى: هذا جملة ما تناهى إلينا من أخبار المجنون وأشعاره، وما كان منحولاً من قصيدة أو خبر أعرضنا عن كتبه. والله سبحانه وتعالى أعلم(*).

(*) إلى هنا ينتهي بحمد الله تعالى تحقيق كتاب «ديوان قيس بن الملوح» الشهير بـ «مجنون ليلى العامريه» مراجعاً على عدة نسخ وانتهينا منه ظهر يوم الأحد الموافق ٤ من جمادى الأولى سنة ١٤١٠ هـ الموافق ٣ من ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٨٩م والله العلي العزيز ولي التوفيق.

فهرس القوافي

فهرس القوافي

(الهمزة)

شاء ٥٤

(الألف)

تراها ٤١
سواها ٤٧

(الباء)

حبيب ٣٦
الصعب ٣٦
تطيبْ ٤٠
ذنوبها ٣١
عجيبْ ٤١
الكربْ ٤٧
لبْ ٤٩
العضبْ ٥٠
غالب ٥٣
حربْ ٥٩
قلبي ٧٠
الذواهب ٧٦
نحيبْ ٧٨
غريبْ ٧٨
مذهب ٨٠
الترابْ ٨٩
كربِ ٩٩
حبيب ١٠٥
الذنب ١٠٩
المنشَّبْ ١١١
رقيبْ ١١٧
غروبها ١١٨
فأعجبْ ١١٩
غُروبْ ١١٩
أقاربْهْ ١٢٧

(التاء)

فقدتها ١١٧
ورضيت ١١٩

(الجيم)

بنفسجا ١٧

(الحاء)

سافحْ ٩٥
الصوالح ١٠٤

الملاحُ ١١٣
صانحُ ١٢١
الأباطح ١٢١

(الخاء)

نصرخُ ٩٤

(الدال)

العهدِ ٣٧
همودا ٤٥
جرادُ (رجز) ٥٠
بخالدِ ٥٣
وترقدُ ٦٥
أعودُها ٦٧
معادي ٧٧
أسودِ ٧٨
نجدِ ٧٨
وبالدي ٨٠
من عهدِ ٨٣
للعهودِ ٨٨
بليدُ ٩٠
أجدّ ١٠٠
حديدُ ١٠٢
حلدُ ١٠٣
مفتقد ١٠٩
[illegible]د ١١٠
وقد ١١١

(الراء)

يدري ٣٣
بالجمر ٣٤
أزورها ٣٠
الشجرا ٤٧
يقصرُ ٤٧
سرائرُه ٥٦
النواظر ٥٨
وأمطارِ ٦١
صدري ٦١
برٍّ ٦٨
وكر ٧٠
الغوائرِ ٧٤
فالضمارِ ٧٦
ذاكرُه ٧٧
الهجرُ ٨٥
قفرِ ٩٠
لصبورُ ٩٠
الأجرِ ٩٤
جديرُ ٩٧
تزورُ ٩٨
أدري ١٠١
الضجرُ ١٠٦
الصدرِ ١٢٦

(الشين)

وأعيشُ ١٠٩
بطشي ١١٢

(الصاد)

قانصي ٤٤

(الضاد)

يَتَقَضَّى ٩٠
الخفضا ١٠٤
الأرضِ ١١١

(العين)

شفيعُ ٢٨
طمعا ٣٩
التلاعِ ٤٦
نزوعُ ٥٠
أجزعُ ٧١
المضاجعُ ٧٦
ربيعُ ٨٦
فراجعُ ١٠٧
كالخداعِ ١١٩

(القاف)

صديقُ ٤٥
ذاقها ٥٤
نطروقُ ٥٧
وأنت صديقُ ٦٦
دافق ٩٧
رفيقُها ١١٨

(الكاف)

الشبائكُ ٩٥
سواكما ١١٥

(اللام)

البقولا ٤٦
تهملُ ٤٧
شغلي ٤٨
عصلِ ٥٥
حلاّ ٥٦
وطولُها ٦٥
يقالُ ٦٧
سبيلُ ٧٢
تعقلُ ٧٥
حبالها ١٠٥

(الميم)

حجمُ ٢٨
يسلمُ ٣٠
ذميمُ ٥١
لكلّما ٥٦
النائمُ ٥٩
ونسيمُها ٦٠
ويظلمُ ٧٣
التمائمُ ٧٤
إليَّ نسيمُها ٨٢
سلَّما ٨٧
جثومُ ١٠٠
السقما ١٠٠
عجم ١١٥
صميمُ ١١٦

(النون)

المحبينا ٣١
شجونُ ٥١
رآني ٦٤
حنينا ٧٧
مؤتلفانِ ٧٩
جنونُ ٧٩
فسمينُ ٩٠
حنونُ ٩٥
حزينا ٩٦
خلقانِ ١٠٣
الثمنانِ ١٠٥
تداني ١٠٧
تشيانِ ١١١
كائنُ ١١٦

(الهاء)

غُلّاها ٨٠

(الياء)

وخاليا ٣٨
المكاويا ٤٢
لبكى ليا ٤٦
يمانيا ٥٧
مناديا ٦٤
ورائيا ٧٨
هويا ٩٢
ثيابيا ٩٢
مابيا ١٠٢
دائيا ١١٣
ناهيا ١٢١
النواجيا ١٢٢
شافيا ١٢٢
ابتلانيا ١٢٣
ردائيا ١٢٤
البواكيا ١٢٥
باليا ١٢٥
خاليا ١٢٦